جمعية شباب النهضة الاسلامية

شارك في هذا العدد الأساتذة

عبد العزيز بن عبد الله

احمد التيجاني

عبد الكريم بن جلون

علال الفاسي

المهدي بن عبود

الإيمان

عبد اللطيف خالص

مصطفى الصباغ

حسن السائح

زهور الأزرق

قدور الورطاسي

عثمان جوريو

عبد الرحمان القادري

أبو بكر القادري

مجلة الثقافة الاسلامية والدعوة العقائدية
مجلة الشباب المسلم المعتز بدينه المومن بمثله

مجلة الثقافة العامة والفكر الحر

العدد
2
السنة الاولى

شعبان 1383 يناير 1964 الثمن: درهم ونصف

مطبعة فضالة – المحمدية

الى السادة الكتاب

— مجلة ((الايمان)) ترحب بالمقالات والابحاث التي ترد عليها وتنشر ما يتوافق مع خطتها بشرط أن تكون فى المستوى المقبول .

— لا تعاد المقالات الى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

— مسؤلية المقالات والابحاث يتحملها أصحابها .

— تبعث المقالات فى اسم ((مجلة الايمان)) شارع تمارة ، زنقة ايميل ديبلوايي رقم 5 — الرباط ص . ب . 356

من مجلة ((الايمان))

ترحب مجلة ((الايمان)) بجميع الاقتراحات والملاحظات التي يتفضل بها جميع الكتاب والمهتمين بنجاح مجلتهم ((الايمان))

« رَبَّنا إننا سمعنا مُنادِياً يُنادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنّا » قرآن كريم

الإيمان

مجلة شهرية اسلامية ثقافية
تصدرها جمعية شباب النهضة الاسلامية
الرباط - المغرب

فهرس العدد

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

واجبنا نحو الجيل الجديد

يجتاز الشباب المغربي طورا من اخطر الاطوار فيما يتعلق بعقيدته فهو يعيش فى صراع داخلي ، مبعثه هذه الموجة المادية التي طبعت العصر الحاضر ، وهو يعيش فى بعد بعيد عما يقوي فى نفسه الجانب الروحي والديني ، وهو بحكم وجوده فى عصر طابعه المادية الصرفة ، أصبح منفعلا لهذه المذاهب المادية متأثرا بهـا .

لقد قرأ هذا الشباب المثقف الشيء الكثير عن هذه المذاهب ، فعرف الكثير عن الاشتراكية واهدافها ، والرأسمالية واحتكاراتها ، والديموقراطية واصلاحاتها ، والشيوعية ومراميها . وصار يقابل بين نظريات هذا المذهب وذاك ، ويستوعب آراء هؤلاء ، ونظريات الاخرين فى الاصلاح وتحقيق الاهداف . ولكنه بقي دائما ينبعث من نفسه شعور عميق واحساس قوي يدفعه دائما الى التساؤل : ما موقف الاسلام الحقيقي من هذه المذاهب ؟ ما مذهبه فى الاصلاح ؟ ما نظرياته فى علاج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ؟ ما قوله فى هذه المادية الطاغية التي اذهبت عن الشباب كل اطمئنان ؟ وجعلتهم يعيشون فى فراغ خطير ، وقلق نفساني متلاحق ؟ هل فى استطاعة الاسلام ان يعالج فى نفوسهم هذا القلق ؟ ويبعث فيهم روحا جديدة ، تملأ

قلوبهم ايمانا ، وتدفعهم الى كثير من الاطمئنان ؟ انهم يريدون ان يفهموا الدين الفهم الحق البعيد عن كل استغلال ، المتجافي عن الجمود ، الهادف للرفع من شان الانسانية ، العامل للعدالة الاجتماعية ، المساوي بين مختلف الطبقات الذي يقول رسوله المصطفى : « المسلمون كاسنان المشط » . المقدر للعمل ، المنادي بالسير فى الارض والاستفادة من الطبيعة التي سخرها الله للانسان ، المميز للعلم والعلماء ، المعطي للعقول البشرية ما تستحقه من اعتبار ، المعالج لمشاكل المجتمعات بروح العدل والحق والانصاف .

لقد تحدث لهم المتحدثون عن الدين ، ولكنه كان حديثا جافا تنقصه الحرارة الايمانية والافكار الواضحة ، والتبيان البليغ .

انهم يريدون ان يعرض عليهم الدين عرضا جديدا ، ويقدم اليهم بلغة يفهمونها وفلسفة يهضمونها ، انهم يريدون ان لا يروا هذا التناقض بين الاقوال والافعال ، انهم يودون ان يفهموا الدين على طبيعته وفطرته ، ليس فيه نقصان ولا تشويه ولا زيادة . ان شبهات تعرض لهم يطلبون الاجابة عليها لتطمئن نفوسهم وترتاح ضمائرهم . انهم يريدون اعطاء المثل للمسلم الصادق ليسيروا فى نهجه ويحذوا حذوه فى حياتهم . انهم مستعدون لكل خير ، مستجيبون لكل دعوة حق ، فهل يجدون من يلبي رغبتهم ويروي ظماهم ، ويحقق آمالهم ، وينير قلوبهم ، ويطمئن نفوسهم ، ويحبب اليهم عقيدتهم ، انهم يستنجدون وينتظرون فهل نحن فاعلون ؟ .

الايمان

رسالة مقدسة

للاستاذ العلامة السيد عبد العزيز بن عبد الله



ان العلماء هم سدنة التراث الثقافي ومخلفات الحضارة الوطنية فهم بذلك يتحملون اكبر قسط من المسؤولية اذا ديست كرامتنا وسلبت عزتنا وهيض جناحنا ؛ ان مجتمعنا تنخره ادواء شتى وان كثيرا من العلماء قد اعتزلوا فى ابراجهم العاجية فى وقفة المتفرج من هذه التيارات الجامحة التي تجرف ما تبقى فى كياننا الروحي من سمو ومثالية وفى هيكلنا المادي من مقومات .

ان الواجب الديني والوطني يدعو ذوي العلم الى اقتحام المعمعة لحمل راية الارشاد المتسامح وللمشاركة فى هذا الكفاح العام الذي يذكي طبقات الامة ويكتلها ضد قوى الشر التي توشك ان تبتلع تلك الذاتية التي نفخر بها ؛

فعلى الذين ينتسبون للعلم ان يشعروا بأنهم يحملون امانة السهر على هذه المقومات والمبادىء .

ان العلماء موضع اقتداء وانهم جديرون بهذه الرسالة المقدسة التي طوقوا بها غير ان البعض يتوانى فيما انيط به من واجبات ؛ وان اخطر ظاهرة فى الامة لهي تقاعس رجال الفكر عما يدينون به من مقدسات مما قد يبلبل افكار الشعب الذي يتخذهم مثالا حيا فى القدوة والاحتذاء ؛ ولا شك ان قلوب علمائنا لتدمي لهذا الانحلال الذي لحق امثل مقوماتنا والذي يستفحل ويستشري مع الايام ولكن داء التواكل والاستسلام الخانع للماجريات قد اخمد فى بعض العقول النيرة ما كان

يذكيها من ثورة للحق وفورة للكرامة ! ان علماءنا يشعرون بالخطر الذي يهدد كياننا ولكن الكثير يتواكلون ومسؤولياتهم في هذا اشد من التبعة التي يتحملها فريق من رجال الفكر لم يدركوا خطورة رسالتهم في الحياة !

أيها العلماء ! اننا في مفترق الطرق وان أصول الاسلام التي ظلت غريبة بما احتفت بها من بدع الاهواء والجمود لتدعوكم الى الدفاع عما في روحها من مثالية وسمو وكمال ! فلتسعوا في التوفيق بين هذه الاصول التي حرفها التطرف وابلاها الابتداع وبين مقتضيات العصر الحديث ونوازع التجديد !

ان الماجريات تستجد في حياتنا الاجتماعية لاننا امة تذكينا الحيوية والطموح وان العقول لحيرى ازاء بواعث التمدن فانيروا لها السبيل ولقنوها ، ان هذا الاسلام دين التطور والارتقاء بما ركب في تشريعه من مرونة وتسامح انه ليعز علينا ان نظل في مؤخرة القافلة بينما اخواننا العلماء في كثير من الاقطار الاسلامية يكدون للبحث ضمن دائرة الاسلام عن الحلول العلمية لهذه المجموعة من المشاكل التي اصبح يواجهها العالم الاسلامي !

ان العالم كائن حي وان حياة العلم لتقاس بما يبرهن عنه حملته من حيوية .

... ان العلم رسالة مقدسة على حسن ادائها تتوقف حركة دولاب الحياة في الامة !

ان العلم سر التطور فاذا نكص العلماء فعلى التطور العفاء !

ان العلم قوة وان للعلماء لسلطة على الارواح والعقول يجب ان لا يضيعها .

ان العلم هو مصل الحياة !

فعلى العلماء ان يدللوا على ما يجب ان تنطوي عليه ارواحهم من مقدرات الحيوية !

وليتذكروا دائما انهم بحمل لواء العلم يحملون مشعل الانبعاث والنور .

فكونوا جديرين بهذه الامانة ايها العلماء .

توجيهات اسلامية

الدين هو الخلاص

لابي بكر القادري



اقتضت سنة الكون ان الامم جميعها تعتورها احداث وتقلبات ، فتارة تكون في منتهى الضعف والانحلال والتأخر ، وطورا تسير في مضمار التطور والرقي والتقدم . والامة الاسلامية مرت في هذين الطورين ، واجتازت في تاريخها هاتين المرحلتين فبعد تقدم وحضارة وازدهار جاءت فترات فقدت فيها حيويتها ونشاطها وتقدمها ونفوذها،فاستصغرها خصوم دعوتها ، وقاومها اعداء رسالتها ، واحتل اطرافها مستعمرون ظالمون ارادوا القضاء على جميع معالمها وحقيقتها ، ولم يكتفوا ببسط نفوذهم المادي عليها ، بل ارادوا بسط سيطرتهم الفكرية على روحها ، وتوجيهها توجيها يطمس جميع معالمها الحضارية ، ويذيبها في حضارة اخرى لا قبل لها بها .

واذا كانت الشعوب الاسلامية قد استيقظت الآن ، واذا كان الشعور باستردادها لما ضاع منها بدا يعمل عمله في مختلف الاقطار الاسلامية ، واذا كانت باجمعها تتوق لحياة افضل ، وتعمل لمستقبل اسعد ، فان طريق بناء نهضتها ما زالت تغطيه كثير من الالتباسات ، وما زالت طرقه غير واضحة المعالم امام كثير من المسؤولين .

ان هناك فئات كثيرة من قادة هذه الامة يرون ان الطريق التي يجب نهجها للحاق بالامم التي سبقتها في ميدان الحضارة والتقدم ، هي الاخذ بما اخذ به الغرب ، والسير في مضمار التثقيف العلمي والتقدم الصناعي غير ملتفتين ولا

معبرين ادنى اهتمام للجانب الروحي والعقائدي . ونحن وان كنا متفقين مع هؤلاء في ضرورة السير في المنهاج الذي سار فيه من سبقنا في ميدان الحضارة المادية والعلمية . الا اننا نرى مع ذلك ان الحفاظ على كياننا الديني والعقائدي ضرورة حتمية ، وان الاهتمام بشؤون التربية الخلقية والدينية امر واجب واكيد ، فالادواء التي اصابتنا خلال فترة ركودنا لا ترجع الى فقدان الاسباب المادية والعلمية فحسب ، ولكنها مع ذلك ترجع والى حد بعيد الى ابتعادنا عن حقيقة ديننا الحنيف ، هذا الدين الذي ينمي في نفوسنا حب الخير والعمل لصالح المجموع ، ويدفع بنا الى الكمالات الانسانية العليا . ويقينا من اخطار هذه المادية التي اخذت بخناق الغرب ودفعت به الى التطاحن والبغضاء والحروب .

انه ليس بصحيح ذلك الادعاء الذي يريد ان يجعل من الدين قضية ثانوية ، فالامم لا تسير بغير عقيدة تنير لها السبيل ، والدين الصحيح لا يقف حجر عثرة في سبل اي تطور حقيقي مفيد .

والامم الاسلامية باجمعها لا يمكن ان يدفع بها الى الامام ، ويعزز التعاون فيما بينها ويصونها من الاخطار ، الا استمساكها بحقيقة الدين المثلى ، وسيرها في طريق مبادئه السامية ، ولقد عبر عن ذلك اصدق تعبير السيد ظفر الله خان الرئيس السابق لهيأة الامم المتحدة حيث قال في احدى كتاباته :

« ان السياسيين ورجال الدولة في مختلف ارجاء العالم ، ليبحثون اليوم في جهد جاهد عن وسائل لتعزيز التفاهم الدولي ، واهم مشكلة تواجههم هي ما يدعونه النزاع الايديولوجي . وان اربعمائة مليون نسمة تقريبا منتشرين من مراكش الى الصين والفلبين ، يعتبرون ان القيم الاسلامية هي أساس الايديولوجية التي يتوقون الى تعزيزها وتبنيها . انهم مقتنعون بان هذه القيم تقدم اكثر القواعد الخيرة لحياة سليمة رخية تقدمية في جميع المجالات » .

ان دعوتنا للتمسك بأهداف ديننا الحنيف والسير في نهجه ، وبناء تطورنا على اساس روحه ومبادئه لا تستجيب لرغبات الشعوب الاسلامية فحسب وذلك لاننا نعتقد ان الاسلام كدين نزل من السماء يهتم بصلاح البشرية وتنظيمها ، وتعمير الارض ، ويأخذ بأسباب التقدم والنهوض ، ويأمر باستعمال الفكر والعقل ويحض على استغلال الطبيعة وما سخره الله فيها من اسرار كما نعتقد ان الاسلام اتى بمبادىء واسس تهتم بعلاقات الانسان كما تهتم بسلوك الانسان الذاتي وتنمية عاطفة الخير والمحبة فيه .

ان الدين ضرورة حتمية لارتقاء البشرية ، وان الاسلام بالخصوص كفيل بتحقيق هذا الارتقاء . اذ هو الدين الذي لم يقصر همه على التوجيه الروحي والخلقي في الانسان فحسب ، وانما اهتم في الوقت نفسه بالحياة الدنيوية كأقوى ما يكون الاهتمام ، ولبى حاجات الانسان وبرهن على صلاحيته واحقيته في كل الظروف والازمان .

لقد عالج الاسلام كل ما تتطلبه الحياة الانسانية ، واهتم بالسمو الخلقي ورفع من شأن العقل ، ودعا الى الاهتمام بالعلوم وحافظ على التوازن في جميع متطلبات الحياة .

لقد غير محمد الرسول صلى الله عليه وسلم : وجه التاريخ ورفع من شأن الانسانية ووضع اسس الحضارة عند ما اتى بعقيدته السمحاء ، وجعل من المؤمنين الاولين رسل دعوة وصلاح ، سلاحهم الحق ، وعدتهم الايمان ، وعملهم نشر الهداية والمحبة بين العالمين .

فأصبح الناس غير الناس ، والافكار غير الافكار ، والاهداف غير الاهداف ، بسبب ذلك النور القدسي الذي فتح بصائرهم ، وذلك الايمان الذي ملأ قلوبهم ، وتلك العقيدة المثلى التي قلبت اوضاعهم فابانت لهم الطريق ووضحت لهم المحجة وتفتحت افكارهم للمعرفة واستضاءت بصائرهم باليقين واتجهت انظارهم لنشر الفضيلة ، فشدوا على عقيدتهم بالنواجد ، واخذوا يقتبسون ما عند غيرهم من حضارات فيأخذون بأحسن ما فيها ، ويكيفونها التكيف المتلائم مع عقيدتهم ودينهم ، وهكذا دوخوا الدنيا وملأوا الاسماع ، وغيروا وجه التاريخ .

ترى ما هي الاسباب التي جعلتهم ينجحون ويتقدمون ؟ ، وما هي العوامل التي جعلتهم يتجهون بالعالم الوجهة التي يريدون ؟ الم يكن المؤثر الوحيد هو الايمان الذي ملأ نفوسهم ؟ والعقيدة التي سيطرت على اتجاهاتهم ، كيف تفتح عقل عمر بن الخطاب ؟ ، وكيف اصبح قلبه يشع ، وروحه تنبض بالحياة ، فينطلق بالحكم ، ويتجه نحو التجديد والخلق والابتكار ، وينظر الى عمق الاشياء ، ويدرك اسرار الدين ويدفع بالفكرة الاسلامية الى الامام ، الم يكن منشأ كل ذلك من تلك العقيدة وذلك الايمان الذي انار الله به قلبه .

ان مؤثر الدين والعقيدة هو الذي يدفع بالافكار والاعمال الى الامام واطوار المدنيات الانسانية جميعها تبدأ كما يقول مالك بن نبي بظهور فكرة دينية .

فعلينا ان ندرك هذا لئلا نبقى تائهين حائرين .

لقد جاء في كتاب الدكتورة لوريا فيشيا فاغليري الاستاذة في جامعة نابولي ما يلي

« ان الناس في حاجة الى دين ، ولكنهم يريدون من هذا الدين في الوقت نفسه ان يلبي حاجاتهم ، وان لا يكون قريبا الى عواطفهم فقط ، بل ان يقدم اليهم ايضا الطمأنينة والسلام في هذه الحياة الحاضرة ، وفي الحياة الاخرى معا ، والواقع ان الاسلام يفي بهذه المطالب على الوجه الاكمل ، لانه ليس مجرد عقيدة ، ولكنه الى ذلك ايضا فلسفة حياة . انه يعلم التفكير الصائب ، والعمل الصالح ، والكلام الصادق ، وهو لهذه الاسباب يتخذ سبيله الى عقل الانسان وقلبه في غير عسر » .

وبعد فاذا ما كنا مقتنعين بضرورة بناء نهضتنا على اساس روح ديننا وتعاليم رسولنا فما علينا الا ان نراجع أوضاعنا ، ونحدد اهدافنا ونسير في بناء مستقبلنا على مبادىء واضحة وطرق معبدة وذلك ما نود ان نعيه جميع طبقات الشباب الحر المتوثب ، وعلى الله قصد السبيل .

الاستعمار والصراع الفكري

يجب ان نعترف في كل لحظة ، بأن الاستعمار فنان بارع في موسيقى الصراع الفكري ، فهو يبدع في سمفونية هذا الصراع ، اذ هو ينسجها من الخيال او من لعبة الظل ثم يبلغ ايقاعها الساحر عن طريق الايحاء ، لانه يجيد التوقيع على « النقاط » التي تسحر الالباب فتعطي لفنه كل قيمته الفنية .

« مالك بن نبي »

المسلم بين ميثاقين عظيمين

للعلامة أبي العباس سيدي احمد التيجاني

(٦)



يرى المفكر فيما يرى ان المدنية العصرية صنعت للناس شبه اصنام ثلاثة وهي — ان تكون قويا —وان تتوفر لديك اسباب الرفاهية—وان يكون لك رصيد في البنك او في الصندوق ، فنشأت عن هذه الاقانيم الثلاثة نزعات وتيارات فكرية واجتماعية تقاسمت فيما بينها شؤون الانسان ومظاهر حياته واحتلت دائرة افكاره ، طولها وعرضها الى حد تلاشت فيه الاخلاق والقيم الروحية والى جانبها على خط متواز الايمان يتضاءل ويتقلص ظله حتى قال بعض المفكرين : ان الاسلام اصبح اليوم اشبه شيء بروح تفتش عن جسم .

ايها الشباب المثقف — والخطاب للجنسين — انت مقدمة الكتاب الذي شرع المسلمون في تاليفه . وعلى سواعدك المعول في انجاز مشاريع التجديد التي فتحت اوراشها . نعم لا اكتمك أن المتشائمين فيما يخصك اكثر من المتفائلين لما يرون من شبه الفوضى في الاخلاق وفقدان الوازع وهيمنة التعاليم الاسلامية في الحالتين الشخصية والاجتماعية ومع ذلك ومهمى يقال عنك فاني توسمت فيك قبسا من النور الذي يلوح من خلال آية جاءت في سورة يونس ، وهي قوله جل ذكره : (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون) فانت ترى ان الذرية هم الذين اقدموا بجراءة الشباب على الايمان بموسى ولا غرو ولا عجب فانه كان من بينهم بلا شك من تحدر من معدن اولئك السحرة العباقر الذين اجابوا فرعون وهو من هو في الطغيان والاستبداد عند ما توعدهم : لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ، اجابوه بلسان واحد : لن نوثرك على ما جاءنا من البينات ، والذي فطرنا **فاقض ما انت قاض**

الذي في التفاسير ان كلمة من قومه يصح ان يراد بها قوم موسى او قوم فرعون والاحتمال الثاني هو الذي اختار .

ايها الشباب المثقف ان رابطة التضامن الذي تقضي به الاخوة الاسلامية اوجب علي الفات نظرك الى ان بينك وبين خالقك ميثاقين عظيمين ، الميثاق الاول نجده في سورة الاعراف في قوله جل من قائل : « واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم : الست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا . » اخذ منا هذا الميثاق على وجه الاسترعاء والمبالغة في الاعذار حتى لا نلتمس الاعذار يوم القيامة فنقول انا كنا عن هذا غافلين او نقول انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلم نعد ان اتبعناهم فان كان ذنب فهم مرتكبوه والمواخذون به الا ثم كلا لا عذر ولا استعتاب ، فالآباء والذرية في الاسترعاء سواء ، وتفسير هذا الميثاق انه سبحانه نصب لبني آدم من الادلة والشهداء على ربوبيته ووحدانيته ما نشهد به عقولهم وبصائرهم التي اودعها فيهم وميز بها جنسهم على كثير ممن خلق وتوجها بسجود الملائكة لأبيهم ، وبعبارة اخرى هداهم بموجب الفطرة الى الوصول لمعرفته وشرح ذلك يتضح من المقدمات الآتية :

لنفرض مثلا ان رجلا نزل في جزيرة موحشة منقطعة في عرض البحر فراى عند ما نزل اثر قدم على الرمل لا شك ان يحكم بان رجلا مر من هنالك فان ابصر على بعد دارا لم يتردد في كون الرجل يعرف البناء ثم ان وجد ورقة مكتوبة جزم كذلك بان الرجل له ادراك ومعرفة بالكتابة الامثلة الثلاثة من البديهيات

كذلك الحال فيما يخصنا ، فاذا فتحنا ابصارنا على العالم على اتساع ارجائه وترامي آفاقه ، افلا يستولي علينا شعور بوجود كائن خفي لا نهاية لعظمته اذا كان اثر القدم يدل قطعا على السير والدار تدل على ان لها بانيا بناها والورقة على ان لها كاتبا كتبها فلا مندوحة من اطراد القياس ، ولا يسعنا الا ان نقول ان الكون الذي فتحنا عليه ابصارنا لم يوجد نفسه بنفسه بل العقل يقضي بان صنع هذه الاكوان على اختلاف اشكالها وعناصرها وترتيبها وتنسيقها على النظام الذي نشاهد واعطاء الاحساس للحيوان وتشريف الانسان بالعقل وبالضمير مقر النفس اللوامة يستلزم وجود صانع اول لا نهاية لعظمته ولا حد لقدرته هذا الصانع الاول نسميه الله ونصفه بالصفات والنعوت التي تتفق وتتجاوب مع مجاري احكامه سبحانه على اختلافها ، ولو انتفى هذا الصانع لانتفى كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء ، فلو غاب لحظة لانطفأت الشمس وتاهت النجوم وتوقفت انفاس الحياة . هنا اراني مدفوعا الى الاشارة على وجه الاستطراد الى قوله جل وعلا في سورة الكهف : « ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين (خائفين) مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ووجدوا ما

عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا . » وهذه الزواجر نسمع صداها في سورة تنزيل : « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ، واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيئين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون » .

وبالتالي ان ما سقته من المقدمات في الاستدلال على وجود الصانع لا يستوى في معرفته والاقرار به الامي والفيلسوف ، يروى ان اعرابيا حضر مجلسا جرى فيه حديث في نفس الموضوع فقال من حينه :

اثر القدم يدل على المسير والبعرة تدل البعير فأرض ذات فجاج وبحار ذات امواج وسماء ذات ابراج ، افلا تدل على الصنيع الخبير ، هذ فيما يرجع للاميين واما فيما يرجع للعلماء والمفكرين فقد قرأت للعلامة جان جاك روسو الفرنسي ما ترجمته : « نظرت في العالم العلوي فوجدته على ابدع نظام ما لاياتي عليه الحصر من النجوم ما بين غوامض ودراري تجري في اعماق الآفاق بتدبير وتسخير أزلي يضبط سيرها آلاف وآلاف السنين ، وشمس وقمر بين شروق وغروب بلا فتور على الوجه الذي تدور عليه الفصول والمواقيت ، ثم رجعت ببصري الى العالم السفلي من حيوان ونبات ومعادن فوجدت الكل كذلك على النظام الاصلح والاكمل والكل مجهز بالمقومات التي تضمن له الحياة على الوجه الذي خلق لاجله ، ثم بعد ذلك نظرت الى الانسان فوجدت من هذه الناحية نقصا وثغرة وذلك ان كثيرا من الابرياء يحكم عليهم بانواع العقوبات غلطا ، وآخرين جناة يحكم في امرهم بالبراءة ، كما يشهد بهذا ما يسمونه اغلاط المحاكم الفت فيها التآليف فقلت في نفسي ان العالم الذي نشاهده والقوانين التي تضبط شؤونه منذ آلاف السنين الكل مطبوع بطابع الكمال يشهد بانه صادر عن كامل اذن فان الثغرة التي وجدناها من جهة الآدمي لابد لها من يوم تتلافى فيه ويجبر فيه هذا النقص ، فلو لم يكن عنده الا هذا الدليل على البعث لكفاني » وفي معناه ما قرأته للمارشال هندنبرغ الالماني القائد العام في الخط الشرقي في الحرب العالمية الاولى انتصر على روسيا وتمت هزيمتها فسئل كيف انتصرت على روسيا على اتساع رقعتها وكثرة عددها وصعوبة التموين في اراضيها الواسعة فقال : كنا قبل اليوم نظن ان الجنرال الماهر هو الذي تكون جيوبه عامرة بالخرائط ، فكشف الغيب على ان القائد الماهر هو الذي ينحت خريطته مما تمليه الظروف الحافة به مع السرعة في التنفيذ بهذا انتصرت على روسيا ولكن بقي ان يقال نعم بلادي المانيا استعدت للحرب الى منتهى الجهود البشرية ومع ذلك لا تنس ان الخالق الذي خلقنا اعطى للمخلوق البداية واستأثر هو بالنهاية . اما البداية فقد استفرغنا فيها جهودنا ، واما النهاية فامرها يرجع الى ... واشار الى السماء وحقا ما قال فان المانيا على وفرة استعدادها

وبطولة رجالها خسرت الحرب فى النهاية الا الى الله تصير الامور واليـه يرجع الامر كله . وينتظم كذلك فى سلك هذا العقد ما جـاء فى وصية بنجما فرنكـلان الامريكي ونصه : هذا قبر بنجما فرنكلان اصبح جسمي فى التراب فريسة للديدان شبه كتاب بال افرغ من مضمونه انطمس تذهيبه واندرست حروفه لكن الكتـاب لم يضع ، سيعاد طبعه فى صورة ابهى من الاولى بعد المراجعة والتصحيح من المؤلف .

روبت هذه الحكم الثلاثة عن مفكري العجم والقلب تسوده الكآبة لما يتجاهر به بعض شباب العصر من عدم الاهتبال والاحترام عند سماع الحديث فى شعائر الاسلام وتعاليمه فى حين ان علماء العجم ومفكريهم يمجدون مآثر الاسلام ومفاخر المسلمين امثال الشاعر الفرنسي لامرتين فى كتابه تاريخ تركيا حيث يقول : « ما فعلته الامبراطورية الرومانية فى مئات السنين بملايين الجيوش وقناطر الذهب فعله نبي العرب فى عشر سنين بشرذمة من اتباعه وبمشعل ، مشعل الايمـان . »

ومن اراد التوسع فى الموضوع احيله على تاريخ العلامة ديفرجي الذي سماه تاريخ العرب فان القارىء يجد فيه ما يشفي خصوصا عند ما يقرأ فتح بيت المقدس ودخول سيدنا عمر لكنيسة القيامة مع حاشيته من بينهم ابو عبيدة وخالـد بـن الوليد مشهد يا له من مشهد اوحى الى قداسة البطريق ميشو صاحب كتـاب : « جولة فى الشرق الادنى » الشهادة الآتية :

من العار على المسيحيين ان يكون التسامح الذي هو قانون التراحم العـام علمه لهم المسلمون . لما دخل عمر بن الخطاب لبيت المقدس لم يمس مسيحيـا بسوء ، ولما دخلها قادة الصليبيين قتلوا المسلمين تقتيلا واحرقوا اليهود بعد هذه النبذة من شهادات العجم فى الاسلام واهله الا يذوب القلب كمدا عند ما نسمع ما نسمع من ابنائنا اليوم اليس من الغبن جزار يأكل الميت ومكي لا يطوف بالبيت .

والى عدد آخر ان شاء الله للكلام على الميثاق الثاني الـذي اشارت اليـه سورة المائدة وذلك قوله تعالى : « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا » معناه ان مجرد قبولنا وارتضائنا للاسلام يتنزل منزلة قولنا سمعنا واطعنا وهذا يتضمن التعبير عن تبادل الميثاق بيننا وبين الخالـق والمولى سبحانه يهدي الجميع الى الطيب من القول والصالح من العمل .

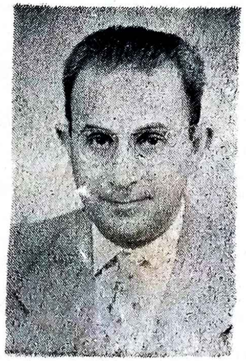
« يتبـع »

اسس الثورة الاسلامية

للاستاذ الكبير السيد عبد الكريم بنجلون
نقيب المحامين بفاس

(٦)

محاضرة
كان قد القاها بنادي قدماء التلاميذ
بمدينة فاس سنة (1962)



ان التطورات الاجتماعية والسياسية ، التي تتزايد اهميتها يوما بعد يوم ، ويشتد وقعها على المجتمع البشري بدون انقطاع ، قد استرعت أنظار الاختصاصيين من علماء الاجتماع ، وأدت بهم الى البحث عن الاسس الجديدة التي يتعين أن ينبني عليها صرح مجتمع المستقبل .

الاسس الجديدة لمجتمع المستقبل

ومما لا شك فيه أن ما يملكه الانسان من وسائل مدهشة ، وما تحت تصرفه من امكانيات عجيبة قد يغريه ، الى درجة انه صار ينتظر من مجرد طاقته وحدها، الوصول الى ادخال تغييرات جذرية على مجتمعنا ، وعلى اسس بنيانه، غير مكترث بمن لا يرى رايه على طول خط مستقيم ومن هنا نشأ تنازع بين الطرفين : بين

الغلاة ممن ينتسبون الى الدين ، وبين الغلاة من الجانب الآخر . ومما يزيد فى الطين بلة بالنسبة لغير الشعوب الاوروبية ، أو ما يوجد فى حكمها ، ذلك القلب الملحوظ فى احداث تاريخها . فاذا اعتبرنا ، مثلا ، تاريخ الدول الغربية ، نجد ان المذاهب الاقتصادية والسياسية الحديثة ، لم تنشأ بها الا على اثر الثورة التقنية ، بينما ابتدأت الامم الشرقية ، بما انتهت اليه الامم الغربية حسب ما تقدم ، فصارت نظمها تتلون بالنظم الغربية الى الدرجة التي لا يلتفت فيها الى الفوارق التي تفرضها البيئة والتاريخ ... فمن قائل مثلا ان الدين شريعة الاهية كانت صالحة للزمن الذي انتشر فيه ، وانه يتعذر معه تطبيق مقتضيات العصر الحاضر ، فقد تغير الزمن ، ولم يبق ما كان على ما كان ، وان صلاح الامم وفلاحها ، وعلو مكانتها ، وامتداد سلطانها ، فى احكامها ، وقواعدها الاجتماعية والاقتصادية ، وفق الازمنة والامكنة والحاجيات . ومن مفرط من الذين نصبوا انفسهم للدفاع عن الدين ومن اداه غلوه فى تأويل تعاليمه ، حتى جعل الشريعة قاصرة ، لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة الى غيرها ، حتى ادى الامر الى شر طويل ، وفساد عريق .

والحقيقة أن كلا الطرفين ، سد على نفسه طرقا صحيحة من طرق الصواب. والذي أوجد ذلك ، نوع التقصير فى معرفة الدين من جهة ، ومعرفة الواقع من جهة أخرى ، فالدين ، فى الاصل ، قد جاء ليقوم الناس بالقسط — وهو العدل — ليتبين به ما كان عليه أهل الفترة من انحراف الاحوال عن الاستقامة ، وخروجهم عن مقتضى العدل . فاذا كانت الشريعة الاسلامية ، فى أساسها ، شريعة الاهية ، فانها لا تجرد من اعتنق مبادئها ، من واقع الحياة — كما سنرى فيما بعد — بل تنظر اليه بمعيار هذا الواقع ، فالقرآن يرسم نهجا للحياة ، تتجلى فيه العقيدة الدينية ، بما تفرضه على المسلم من عمل للصالح العام .. وعليه فبمقتضى ادراك الواقع ، يكون كل مكلف ملزما بفهم الوضع الذي يجب ان ينشأ من التغيير الحاصل فى حياة الامة ، فى كل آن وحين ، وبتقدير الواجبات التي يلقيها على عاتقه هذا التغيير ، بصفته عضوا عاملا فى المجتمع ... يتعين عليه الا يقف موقف المتفرج ، وان يدرك أن مجهود الامة انما هو مجموع مجهودات الافراد ، وأن كل عضو مهما صغر ، له دوره فى تسيير حركة المجموع ... اذا فهم المكلف المذكور مراد الشارع من احوال الدنيا ، واخذ فى العمل على مقتضى ما فهم ، فانه سيبقى أبدا فى اعانة الخلق على ما هم عليه من اقامة المصالح .

العلاقات بين الفرد والجماعة

وازاء الواقعية، رسم الاسلام عن طريق الاحسان — مثلا عليا، وذلك باخضاع منافع الشخص ، ومنافع ذويه ، لاوامر الدين ، فى دائرة مجموعة من النظم ، تعين على حسن العلاقات بين الفرد والجماعة وتيسر ، بما فيها من تدريب وتهذيب ، سبل التكافل ، كما تحرص ، فى كل لحظة وحين ، على التعاون البشري ، الذي هو أساس العمران .

وتقتضي العقيدة من جهة أخرى ، الا يكون المؤمن للمؤمن على التمام ، الا اذا كان النفع واردا على السواء ، كل واحد بما يليق به ، كما أن كل عضو من الجسد الواحد ، يأخذ من الغذاء بمقدار قسمة عدل لا يزيد ولا ينقص . وقد ضرب لنا الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، مثلا رائعا ، فى باب تداخل المسؤوليات الفردية والجماعية ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((ان قوما ركبوا سفينة واقتسموا ، فصار لكل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا له : ما تصنع ؟ فقال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء . فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلكوا وهلك)) .

تلك هي الخطوط العامة للسياسة الاسلامية التي ساس بها الاولون الامة ، وهي ، كما ترون ، سياسة ثورية تحريرية ، بمعنى أنها خطوة قصوى نحو الرقي الحقيقي ، اذا اعتبرنا الرقي تحريرا يشمل الميدان الديني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، فما هي اذن القواعد التي بنيت على أساسها هذه الثورة المتحدث عنها ؟ وهل تلك الاسس خليقة أن تكون قاعدة لحكم تقدمي فى وقتنا الحاضر ؟ .

ثلاث أسس للثورة الاسلامية

من الممكن حصر أسس الثورة الاسلامية فى قواعد ثلاث ، تعلن اولاها خروج الانسان من طور الحجر ، الى عهد النضج والكمال والرشد . وتضمن القاعدة الثانية لذلك الرجل المتحرر ، كرامته البشرية . أما القاعدة الثالثة ، فتسن لعمله الحر ، اطارا اجتماعيا من نوع جديد .

عهد النضج والكمال البشري

لم يكن فى العالم قبل ظهور دعوة الاسلام الا أمم قليلة قادرة على تلقي عبء الرسالة ، فنتج عن ذلك تخصص الرسالة بأمة من بين الامم ، وكانت الآيات التي ايدها الانبياء محصورة فى نوع واحد ، وهو الخوارق التي يعجز البشر عن الاتيان بمثلها . وخص الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، بميزة عظيمة ، حيث كتب للبشر ان يبلغوا الرشد منذ عهده ، لانه ارسل الى الناس كافة ، لذا لم تكن الدلائل قاصرة على المعجزات فحسب، بل ترك للعقول أن تأخذ من الدلائل بحسبها وتعتمد من الحجج على ما وافق كل طائفة منها وناسبها ، فدعا الانسان الى النظر الى الكون ، واستعراض ما فيه من المخلوقات ، وما فيه من دلائل تدعوه للايمان بالله ، والهم الى أن طريق الوصول الى ذلك هو العقل ، والى أن أكبر معجزة هي القرآن فى آياته نفسها ، واسترعى نظره كذلك — بعد الاعتقاد — أن سنة الله غالبة على كل شيء ... الى أنه — كمخلوق بشري — عامل من عوامل سنن الله ، وانه ليس بعالة على الكون . ولا لغو فيه .

ولم يجعل الله مصدر ربوبيته وملكه للعالم جبروته وقهره ، ولكن جعل

مصدرهما عموم رحمته ، وشمول احسانه بجميع خلقه ، ليكون ذلك أبعث لاقبالهم عليه بصدور مطمئنة ، وقلوب مؤمنة .

وهكذا عن طريق التوحيد ، صار الاسلام يدعو للتفكير والنظر ، وتحكيم العقل ، والاستدلال بالآثار . وقد امتدحت آيات الكتاب الكريم المفكرين والباحثين واستهزأت بالجامدين والمقلدين ، فانتقل الانسان بذلك من حالة العابد المقلد ، الى حالة المؤمن المحب الذي يعبد الله كأنه يراه ويقترب اليه من باطنه بأعمال القلوب من المحبة والاجلال ، ويجود بروحه ونفسه وانفاسه وارادته وأعماله ، لحبيبه حالا ... لا تكلفا ، لذا صار الايمان هو روح الاعمال ، والباعث عليها ، وعلى قدر قوته يكون أمره ونهيه لصاحبه ، وائتمار صاحبه وانتهاؤه ...

وهكذا صار المجتمع الاسلامي شاهدا عن نفسه ، وتحولت العبادة عن الانقطاع والترهب ، الى العمل على مرضاة الخالق فى كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته ، فصاحب التعبد المطلق هو كالغيث حيث وقع نفع ، فهو لله .. وبالله .. ومع الله ..

وباطلاق العقل من عقاله وبلوغه الرشد ، لم يبق علم الدين مقصورا على طبقة من الناس ، وعلى غيره من الطبقات ، حجرا محجورا ، ونتج عن انتفاء الوسائط أن خلت التعاليم الاسلامية فى أصلها من كل لون من ألوان الكهانة ، التي كانت تستأثر بدرس الدين وايضاحه ، ولا تبيح لاجنبي عنها حق التفسير والتأويل والقرآن حين يدعو فى آيات كثيرة الى استعمال العقل ، ويأمر بالتفكير بالنظر والتدبر ، يمنح كل مسلم له الكفاءة ، حق الولاية على مسائل الدين وحقائقه ، وحق البيان والتفسير .

ومن جهة أخرى ، اذا ما دققنا النظر ، وجدنا أن الاسلام بادخال التفكير العلمي ، وتوجيه العقل نحو الدليل والبرهان ، أسدل حلة الوحدة الشاملة المنسجمة على الكون بمحتوياته .

كرامة الانسان من عناية الله

أما القاعدة الثانية التي تتميز بها الثورة الاسلامية فهي الاعلان عن الكرامة الانسانية الناتجة عن عناية الله ، بالنوع الانساني ، فانه تعالى اختص نوع الانسان من بين خلقه ، بأن كرمه ، وفضله ، وشرفه ، وخلقه لنفسه ، وخلق كل شيء له.. وسخر له ما فى سمائه وأرضه وما بينهما ، حتى الملائكة الذين هم أهل قربة ، استخدمهم له وجعلهم حفظة له ، وانزل اليه .. وعليه كتبه ورسله ، وأرسل اليه وخاطبه وكالمه منه اليه ، واتخذ منه الخليل والكليم ، والاولياء والخواص ، وجعله محل حكمته وموضوع حبه .. فالانسان خلاصة الخلق ، فله شأن ليس لسائر المخلوقات ، وقد خلق أباه بيده ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وعلمه اسماء كل شيء .. والانسان — باعتبار ما — من الارض فهو أرضي ،

ومخلوق غير مستقل — الا أن روح الله التي نفخت فيه تفضله عن سائر المخلوقات غير المستقلة ، وتفضله عليهم تهب له علاقة فريدة بخالقه ... انه كائن قادر على السلوك العقلي ، والحكم على الاشياء ، والتقرير الارادي ، والاختيار الخلقي ... والكل يعلم أن من المسائل التي اشتد فيها الخلاف فى التفكير الاسلامي مسألة الحرية الانسانية ازاء القانون الالاهي . وقد شبه بعض العارفين هذا المعترك الصعب ، الذي زلت فيه أقدام ، وضلت فيه افهام ، وافترقت فيه الطرقات بالسير على ظهر سفينة فى بحار ... فراكب هذا البحر فى سفينة الامر ، وظيفته مصادفة امواج القدر ، ومعارضتها بعضها للبعض ، والا هلك ... فيرد القدر بالقدر ، والرجل من يكون منازعا للقدر ، لا من يكون مستسلما مع القدر ... ولا تتم مصالح العباد فى معاشهم الا بدفع الاقدار بعضها ببعض ، فاذا استسلم العبد لقدر الجوع — مثلا — مع قدرته على دفعه بقدر الاكل حتى مات — مات عاصيا فى نظر الشرع ، وكذلك البرد ، والحر ، والعطش ، كلها من أقداره ، وأمر بدفعها بأقدار تضادها ، والدافع والمدفوع والدفع من قدره الزوال .. فهذا شأن العارفين وشأن الاقدار ، لا الاستسلام لها . أما ترك الحركة والحيلة ، فانه عجز ، والله تعالى يلوم على العجز والتواكل .

والله يرشد الانسان عن طريق الوحي الى مبادىء أخلاقية عامة منبعثة عن ارادته الابدية المقدسة ، الا أن فى الانسان قوة كامنة تترك له المجال والحرية أن يتقبل هدى الله ، أو يتحول عنه ... ((انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها،وأشفقن منها وحملها الانسان،انه كان ظلوما جهولا..)). فلو لم يكن الانسان حرا ، ما ارتكب الخطيئة ، ولو لم يكن حرا ، ما سار يحمل الامانة لذا كان النظام الذي رسمه الله ، لحفظ كرامة الانسان مبنيا على تحديد حالة قانونية مضبوطة ، سواء فى علاقة الانسان مع مولاه ،أو فى سائر العلاقات الاخرى .

لا اكراه فى الدين

جاء الاسلام متمما للميثاق الاساسي السابق فى الازل ، ذلك الميثاق الذي ذكر فيه كل نبي أرسله الله لعباده ... فالنبوة أول ما تقتضيه فى حد نفسها ، أن يكون صاحبها شاهدا على الله ، فهو مسؤول عن حرفية المبلغ ، والشاهد عليه ، وأول مؤمن به وتكون فيه أسوة حسنة للشعوب ، وعلى غرار الميثاق الاساسي المشار اليه ، حددت كذلك العلاقة بين الانسان وخالقه ، وقد اقتضت رحمة الله أن يترك للانسان حسب ما تقدم قسطا مهما من تقرير مصيره ، وأن يرتبط معه فى شأنه بميثاق راميا وراءذلك الاعلاء من شأنه ، وضمان كرامته. والعقد المشار اليه، عقد منفرد من عقود الاذعان ، وهو فى لغة القانون عقد وضع شروطه مقدما أحد

طرفيه ، ليتعامل بها مع كل من يرغب في التعامل معه ، وفي العقد المذكور اختراع رائع ، لان كلا من الطرفين قد الزم نفسه الوفاء به ، ثم ان الالتزام الناتج عن التراضي ، اخف على النفس وطأة من الالتزام المفروض ، فالباري جل علاه يعرض على عبده شريعته ضامنا له حرية المصادقة ، فاذا أسلم العبد وجهه لله بالقبول ، يكون ملزوما اذ ذاك بشريعته ... ((لا اكراه في الدين)) .

ولما كانت ارادة الله هي الموحدة للبشر أجمعين ، فقد ترتب على هذا انه لا يفضل انسان انسانا بشرف مولده ، أو بنوع عمله ، أو بجاهه في قومه ، بل ان الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الانسان الامتياز بعضهم على بعض هي نوع استجابتهم لله ، والقبول المخلص لهدى الله ، أو رفض وحيه ، وهذا المبدأ تتضمنه الاصول النظرية لشعائر الاسلام من صلاة ، وزكاة ، وحج ، التي ترمز كلها الى أن يكون الناس جميعا سواسية أمام الله .

ان الاقرار بالمساواة الكاملة بين البشر ، باعتبارهم من خلق الله أمر من الامور الاساسية في الاسلام ... فليس فيه طبقات خاصة ، ولا جماعات ممتازة ، ولا أمم مختارة ، اذ أن البشر جميعا في أصلهم امة واحدة .

((هـل تنصـرون وتـرزقون الا بضعفائكـم ؟))

ومن اللوازم المترتبة على ما ذكر كله والمتضمنة لمبدأ الكرامة الانسانية حرية الضمير الناجمة عن حرية التعاقد كما تقدم . وهكذا حول قانون الميثاق ، تسبح جميع المؤسسات الاساسية للميثاق الاصلي للمواثيق الاخرى التي تربط الامة براعيها ، أو أمة بنفسها ، وفي ضمنها العهود الرابطة للامة بغيرها . فازاء الميثاق الاساسي كما هو معلوم ، يوجد ميثاق العقد ، التي التزمت بمقتضاه الامة بنبيها صلى الله عليه وسلم . أما العهود المتعلقة بالخلافة ، والتي دشنها أبو بكر رضي الله عنه ، فهي من المواثيق المتبادل التزاماتها المبنيـة على أساس التراضي بين الامة من جهة ، والخلفاء أصحاب السلطة التنفيذية من جهة أخرى .

وبازاء المدلول القانوني المشار اليه آنفا ، هناك مدلول اجتماعي للكرامة الانسانية ، أساسه العدل والاحسان المنافي لكل استغلال يقوم به كل انسان على حساب أخيه الانسان ، في الميدان الاجتماعي أو الاقتصادي ، فاذا كان العقد آلة للحرية كما بينا ، فلا يمكن بأي حال من الاحوال ان يستعمل كآلة للاستغلال ، فيكون أداة للاستبداد والظلم في دار الاسلام . ففي صحيح البخاري أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رأى له فضلا على من دونه ، فقال صلى الله عليه وسلم: ((هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم ...)) .

وما اهتمام الاسلام عند نشأته بالربا ، وبحالة الرقيق ، ومكانة المرأة في المجتمع ، الا اهتمام بهذا الجانب الاساسي . كما سنراه بعد حين .

(التتمة في العدد المقبل)

هل الاسلام في حاجة الى فلسفة

بقلم الاستاذ الكبير
علال الفاسي

(2)



وما هو الاسلام ؟ الاسلام هو الدين الالاهي البشرية جمعاء ، جاء به الانبياء والرسل من قبل . واتمه الله برسالة محمد خاتم النبيئين ، فجاء مصدقا لما بين يديه ، ومصلحا ما أفسدته الاهواء ومبينا للناس ما اختلفوا فيه من الدين بأمره .

والدين الالاهي استجابة لحاجة الفطرة الانسانية للتعريف بالحقيقة فيما لا يمكن ادراكه من امور الغيب بغير الوحي ، وتدليل عليها بالبرهان الذي يثبت أمكانها ويسير بقبول الايمان بها ، وتشريع لاحكام يقوم عليها مجتمع سليم يتحكم فيه العقل وتسود فيه القيم .

ولقد كان عند مبعث الرسول محمد ، يهود ونصارى في الجزيرة العربية وفي غيرها ومجوس وصائبة ، ومشركون وثنيون ، بعضهم يقول : ما يهلكنا الا الدهر وما يحيينا الا الطبع ، ينكرون البعث ولا يومنون بجزاء ((وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يظنون)) .

وبعضهم يقر بالخالق ويجعل له ندا وينكرون البعث .

وبعضهم يعبد الملك ، وءاخر يعبد الجن ، وغيرهم يعبد الفالك . وكانت هذه الملل والنحل كلها ترد من مختلف انحاء العالم على الجزيرة العربية . بينما معظم سكانها الاصليين في جاهليتهم التي تعبد ءالهة تقربهم الى الله زلفى ، فكان النزاع قائما بين الكل ، يقص علينا القرآن من خبره ما تتحدث عنه هذه الايات :

((وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب ، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)) .

« وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل » .

« الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقول للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا » .

« أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون » .

« وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا » .

ولم يكن من المكن لاهل الكتاب ولا للمشركين ان ينفكوا عن هذه العقائد والجدل حولها الا اذا جاءتهم البينة الصريحة والحجة الواضحة ، وليست هذه الا الرسول الذي يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة .

جاء الاسلام دينا يؤكد وحدة الدين « ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ، ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم » .

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

وجاء شريعة ممتازة عن غيرها من الشرائع « ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » ابان صلى الله عليه وسلم اصولها وهدى لفروعها وترك المجال للاجتهاد فيها .

وكانت دعوته عامة ، لا فرق بين عرب وعجم وابيض واسود ولهذا لم تكن شيئا غير معروف من الناس او مما تنكره فطرتهم او عقولهم : « تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله » .

فتوحيد الله وتنزيهه عن الاشراك به شيئا ، وعدم الخضوع للطغيان البشري فى الحكم وفى السلوك ، لان الربوبية لله وحده ، ذلك هو جماع العقيدة الاساسية للاسلام ، ومنها يمكن استخراج كل ضروب الفلسفة . معرفة الوجود الحقيقي ، ومعرفة مركز الانسان فى الوجود ، والقيم الاخلاقية التي تقتضيها توحيد الالوهية والربوبية .

كانت طبيعة الدعوة ، وطبيعة الخلاف القائم بين الشعوب فى امر الدين ، يستوجبان من الاسلام الحكم فى ما اختلفوا فيه ، واتباع الوسائل البيانية والفلسفية التي من شانها ان تقنع الناس باحقية ما يدعو اليه وتاخذهم بالحجة والبرهان ليومنوا بالدين الجديد ويطهروا قلوبهم من دون الشرك وعقولهم من آثار الطغيان ، وليقنعهم ايضا بفساد القيم التي كانوا يتبعونها ، عصبية قبلية وغيبة جاهلية ، وتفاخر بالانساب ، واسترقاق للبشر ، واحتقار للمراة ، وتطاحن

على الجاه والمال ، وطغيان فى الحكم الى غير ذلك من القيم الخلقية التي قلبها الاسلام ظهرا على عقب . واحل محلها الحرية والمساواة ، ورفع مستوى المرأة وتفضيل التقوى على غيرها من نسب او حسب .

مهمة الرسول اذن ، كانت الارشاد للدين الحق بتلاوة آيات الله ، ثم التزكية لهم بالتربية الصالحة ثم تعليم الاميين كيف يدرسون ويتعلمون الكتاب على اختلاف انواعه وما يحتويه من علوم ونظر وخبر ، والحكمة التي هي المسماة فى عرف العقليين اليوم بالفلسفة ، ذلك قوله تعالى : « هو الذي بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

فمن عناصر الرسالة المحمدية الى جانب تبليغ الوحي ، تربية الناس على مقتضى القيم الاخلاقية الجديدة ، مستندة فى ذلك على اخراج الناس من حظيرة الجهل بنشر التعليم وتوجيه الناس من الاستفادة من الكتب والمقصود بها غير الكتب الموحى بها لان هذه يتضمنها قوله يتلوا عليهم آياته. ولكن ذلك كله لا يجدي اذا لم تنفتح عقولهم وينظروا فى ملكوت الله ليستنتجوا منه الحكمة ، ومنها يستطيعون الحكم على ما يقرأون وما يشاهدون .

ومن هذه الاية نستفيد امرين ، الاول ان الدين الاسلامي يرغب فى عدم الجدل فى شؤون الاعتقاد . لان ذلك ما لا يوصل الى نتيجة ، لانه انما يتم بالوحي وبالهداية . وانما يؤدي الى العداوة والبغضاء فالدين لله ، وقد بلغه الرسل ، ولا اكراه فيه ، فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر . ويؤكد هذا قوله تعالى : « وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون » . وقوله : « ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » . وقوله : « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء ، انما امرهم الى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » .

فسبيل الرسول فى تبليغ الدين هي تلاوة الايات المنزلة عليه ، ومقدار ما ياخذه من الجدل هو التذكير بها وبما فى الكون من آيات هي الاخرى مودعة فيه من الله « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والاهنا والاهكم واحد ونحن له مسلمون » . « فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن . وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين آسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » .

والامر الثاني ، ان الاسلام يرغب فى ان يمارس الناس الحكمة ومهمة الرسول ان يدربهم عليها . والحكمة هنا تعني فى نظرنا العلم والفهم والفقه فى شؤون الحياة . وهي التي امتن بها تعالى على من اعطاهم اياها بقوله : « يوتي الحكمة من يشاء ، ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب » .

قال ابو بكر المعافري : « الحكمة ، وليس للحكمة معنى الا العلم ، ولا للعلم معنى الا العقل . الا ان فى الحكمة اشارة الى ثمرة العلم وفائدته ولفظ العلم مجرد عن دلالته على غير ذاته ، وثمرة العلم العمل بموجبه والتصرف بحكمه ، والجري على مقتضياته فى جميع الاقوال والافعال » .

ويقول مصطفى عبد الرزاق : والنظر فيما ورد فى القرآن والسنة من استعمال كلمة الحكمة يدل على ان المراد بها العلم الذي يتصل بالعمل . وفى حديث الصحيحين : لا حسد الا فى اثنتين . رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها .

التوجيه للفلسفة : ان القرءان يهدي للتي هي اقوم ، انه لا يريد ان يشتغل الناس بما لا سبيل لهم لادراكه ، ولكنه يدعوهم دائما الى الفكر والنظر وعدم قبول ما يلقى اليهم بمجرد التقليد . بل لم يشهر حربا بقدر ما اشهرها على التقليد . ولم يهتم بشيء اهتمامه بالدعوة الى التبصر والتامل والتدبر وترك العقل يسبح فى آفاقه التي يمكنه ان يسبح فيها ويستفيد منها علما وحكما .

قال تعالى : « والاهكم الاه واحد ، لا الاه الا هو ، الرحمان الرحيم ، ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري فى البحر وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر من السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » .

فأية طريقة للتبصر والتفلسف اكثر من هذه التي يهدي اليها القرآن اليس فى كل ما ذكره القرآن من خلق السماوات والارض والتقلبات الطبيعية ودوران الافلاك وآثارها فى البر والبحر وتكوين المطر ونزوله وآثاره فى النبات والحيوان والرياح وتقلباتها والسحب ونواميس الكون فيها ، اليس فى كل ذلك ما يدعو الى الفكر وما يهدي الى الرباط الذي يبحث عنه الانسان ليربط الكون كله فى نظام واحد ؟ اليس فى ذلك آيات تدل على ان هذا الرباط هو من صنع الاه واحد لا شريك له رحمان رحيم ؟

ومثل ذلك قوله تعالى : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك » .

وقوله : « اولم يتفكروا فى انفسهم ، ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى »

وقوله : « هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا

الوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذي سخر البحر لتاكلوا لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . والقى فى الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون . افمن يخلق كمن لا يخلق ، افلا تذكرون »

وقوله : « كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون » .

وقوله : « تلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

وقوله : « قد فصلنا الايات لقوم يفقهون » .

وقوله : « ونفصل الايات لقوم يعلمون » .

وقوله : « انما اعظكم بواحدة ، ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » .

هذه الايات وغيرها كثير جدا ، ومثلها من احاديث الرسول تبين ان الاسلام دين العقل والفكر والعلم والفقه . انه يامر الناس قاطبة بالنظر ويساعدهم عليه بالتوجيه لجوانب المعرفة وآفاق البرهان . وتلك هي العناية الربانية بالعباد ليعرفوا ما هم فيه مختلفون ، وليحرروا انفسهم من كل ما يقف فى طريق العقل ويحول دونهم ودون الادراك المباشر والاتصال بالله عن طريق الدرس والعمل اللذين هما سبيل السمو والنجاة .

لقد كانت الدعوة الاسلامية نفسها هي التي وجهت المسلمين الى الفلسفة ، وليس كما يقال اتصالها بالفكر اليوناني او بغيره من الافكار . ولكن فلسفة الاسلام لا تعني ان يتلقف المسلمون كل ما يقوله الفلاسفة ويصدقوا كله او بعضه ، ولكنها تعني ان ينظر الناس بعقولهم ، انها تعني الفلسفة التي هي النظر والدليل لا النتائج التي يحب الناس ان يستنتجوها . ولذلك فما معنى السؤال : هل الاسلام بحاجة الى فلسفة ؟

ان كان المراد النظر والتبصر فالاسلام يدعو اليه وهو راغب فى ان يكون المسلمون فلاسفة حكماء ، وان كان المراد تعني نظرية من النظريات فمعنى ذلك الحكم على الاسلام بانه لم يات بما يسد حاجة البشر لا فى ميدان العقيدة ولا فى ميدان العمل ؟

واذا كنا لا نريد ان نطيل فى تفصيل ما جاء به الاسلام من حلول لمشاكل المبدأ الاول والخلق والمعاد والنبوة والرسالة ، وما اقامه من الادلة العقلية على ذلك فلان الوقت لا يكفينا للتوسع فيه ، ويرحم الله ابن تيمية الذي يقول : « فصل : قد ذكرنا فى غير موضع ان أصول الدين الذي بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم قد بينها الله فى القرآن احسن بيان وبين دلائل الربوبية والوحدانية ودلائل اسماء الرب وصفاته وبين دلائل انبيائه وبين المعاد ، بين قدرته عليه فى غير موضع وبين وقوعه بالادلة السمعية والعقلية ، فكان فى بيان الله اصول الدين

الحق هو دين الله ، وهي اصول ثابتة معلومة ، فتضمن بيان العلم النافع والعمل الصالح للهدى ودين الحق ، واهل البدع الذين ابتدعوا اصول دين يخالف ذلك . وليس فيما ابتدعوه لا هدى ولا دين حق فابتدعوا ما زعموا انه ادلة وبراهين على اثبات الصانع وصدق الرسول . وامكان المعاد او وقوعه ، وفيما ابتدعوه ما خالفوا به الشرع . وكل ما خالفوه من الشرع فقد خالفوا فيه العقل ايضا فان الذي بعث به محمدا وغيره من الانبياء وهو حق وصدق ، وتدل عليه الادلة العقلية فهو ثابت بالسمع وبالعقل ، والذين خالفوا الرسل ليس معهم لا سمع ولا عقل)) .

فالفلسفة الحقيقية هي التي هدى اليها القرآن وارشد لادلتها ، وهي التي لم يتح للمسلمين لحد الان ان يتناولوها بالدرس على وجهها الحق ، لانه حيل بينهم وبينها بما شغل المتكلمين وفلاسفة المدرسة اليونانية من المنطق الصوري النظري ، في عصرهم الاول . ويوشك ان يحال بينهم وبينها باكبابهم على دراسة وترديد نظريات الفلاسفة الغربيين .

لقد اتصل المسلمون بالمنطق والفلسفة اليونانيين ، وازدهرت المدرسة الصورية ، في وسطهم ازدهارا كبيرا ونقلوا ما تعلموه وما اضافوه الى الغرب فاحدث اثره الكبير في تكوين النهضة الغربية .

ولكن ذلك لم يعتبر المثل الحقيقي للفلسفة الاسلامية ولا للفكر الاسلامي ، اذ كان فلاسفة المدرسة اليونانية فئتين ، واحدة تقلد ارسطو وتنحو منحاه كيفما ذهب ، واخرى تتبنى طريقة المنطق اليوناني لتستعمله في الاستدلال على امور الدين وصحة العقيدة . وكلاهما اعتبر في نظر الفلاسفة الاستقرائيين من رجال السلفية ابتعادا عن الفلسفة القرءانية وعن السنة .

فبعد صالح بن عبد القدوس وابن الراوندي وغيرهم من شكاكي المسلمين الذين خلقوا منهجا شبيها بمنهج السفسطائيين في المدرسة اليونانية ، نجد الجاحظ يخرج على مدرسة الاعتزال التي هو منها ليقول : ان العقل البشري لا يستطيع ان يرى الحقائق الخارجية رؤية صحيحة تامة فهو محدود في مجال معين لا يستطيع ان يتعداه مثله كمثل البصر يقدر ان يرى ولكن لا يمكنه ان يرى كل شيء . ويوافق الجاحظ المعتزلة على ان الانسان قادر على ان يفعل ما يشاء ولكنه يقول ان ذلك لا يعني ان الانسان قادر على ان يفكر كيف يشاء فالانسان يرى ولكنه لا يتجاوز حدود بصره . ويقول الاستاذ علي الوردي ، ان نظرية الجاحظ رائعة حقا وهي تقرب كثيرا مما توصل اليه علماء الاجتماع الحديث في « اجتماعية المعرفة)) ونقول نحن ، ان علماء الاصول سبقوا الى اجتماعية المعرفة هذه ، فعلم اصول الفقه ليس الا اجتماعيات المعرفة الشرعية والعقلية . وقد قال الغزالي عن نظرية الجاحظ : « ان هذا الراي ليس بمحال عقلا ولو ورد به الشرع لكان جائزا)) .

ثم ياتي الغزالي ليجزم بان وراء العقل ادراكا اخر اسمى وهو الذي يتمثل في وحي الانبياء وكشف المتصوفة ، وهو الذي يجب ان تقوم عليه العقائد الدينية

وقد ابطل الغزالي بتحليله العظيم المبدأ العقلاني الذي كان مسيطرا على الفلاسفة فكان بذلك سابقا للفيلسوف الالماني كانت ، وقد سبق الغزالي ايضا الفيلسوف الانكليزي هيوم الى ابطال الضرورة العقلية في مبدأ البينة .

وجاء ابن تيمية البطل السلفي الكبير ، فابدى من البراعه في نقد المنطق ، انتقد سيطرة العقلانية ومبدأ البينة مثل الغزالي . واضاف نقض الاصل الذي يقوم عليه الاستنباط المنطقي او القياس . وقدسبق بذلك بيكون وجون ستوارت مل . وهكذا وضع ابن تيمية الخطوط الكبرى للمنهج الاستقرائي الذي يريد منا ان نقيس الغائب على الحاضر لا ان نسبح في وجود مجرد عن كل مشاهدة .

وقد حذا ابن خلدون حذو ابن تيمية والغزالي فابتكر علم العمران الذي هو من ابدع ما ادت اليه الفلسفة السليمة من الاوهام .

لقد اعتبر الدارسون غلطا ، امثال هؤلاء الأئمة اعداء للفلسفة لمجرد انهم انتقدوا فلسفة ارسطو وحاولوا تبيان نقط الضعف فيها . واثبات نظريات استقرائية لم يسبقوا اليها ، وما ذلك الا لانهم كانوا من المستقلين في آرائهم الذين يعتبرون ان الفلسفة هي كل محاولة عقلية لتفهم الكون وبناء المجتمع وهم بذلك سابقون لما وصل اليه الفكر الحديث في امر الفلسفة فالفلاسفة اذن ليسوا هم أبناء المدرسة اليونانية وحدها ، ولكنهم كل الذين يفكرون ويستنتجون عن طريق الادلة والبراهين .

ان مدرسة الغزالي وابن تيمية وابن خلدون وهي الفلسفة التي يمكن ان نقول انها استمدت من فلسفة الاسلام . وحاولت السير في المنهج الذي جاء به القرءان . وكاني بهم قد اجابوا عن السؤال الذي ندرس امره اليوم ، هل الاسلام بحاجة الى فلسفة ؟ كاني بهم يجيبون ، ان الاسلام ليس بحاجة الى فلسفة ينتحلها من غيره ، ان له من اصول الحكمة والنظر ما يغني عن الفلسفات التي لا يرفض الاتصال بها ولكن على اساس ان يكون الحكم في نتائجها واساسها .

والخلاصة ان المدارس الفلسفية الاسلامية على تخالف نظرياتها لا ترفض القياس الارسطي وان كان البعض منها لا يعتبره شيئا كبيرا . ولا الاستنباط الرياضي ، ولا التجربة في الموضوعات التي يمكن ان نتناولها ولكنهم لا يحصرون سبب المعرفة في التجربة او في الاستنباط الرياضي ولا فيهما معا .

والمهم عندهم استخدام الفكر لبلوغ الحقيقة بالبراهين اليقينية بديهية كانت او نظرية ، فلا فرق عند العقل بين ان ننتقل من قضية بديهية الى اخرى كسبية ، وبين ان ننتقل من قضية كسبية الى اخرى مثلها ما دامت ترجع بالنهاية الى قضية بديهية . قال العلامة الحلي في كتاب نهج الحق : المعارف الكسبية فرع عن المعارف الضرورية والمعارف الضرورية الكلية فرع عن المحسوسات الجزئية ، فالمحسوسات اصل الاعتقادات ولا يصح الفرع الا بعد صحة الاصل .

ونضيف نحن الى اننا ايضا لا نرفض القياس الماركسي ولكننا لا نعترف له بحق احتكار وسائل الفكر والاستنتاج . وناخذ عليه وهو صاحب الجدل المادي خوضه فى مسائل ما وراء الطبيعة . واحرى انكاره لها كنتيجة لبرهانه المادي .

صراع جديد للقيم : ليس غريبا ان يلقى علينا اليوم هذا السؤال : هل الاسلام بحاجة الى فلسفة ؟ فان التاريخ اعاد نفسه ، لقد جاء الاسلام والقيم العربية ما ذكرته لكم من تقاليد الجاهلية وعاداتها ، فوضع الرسول والقرءان الامر فى نصابه ، واحدث ثورة فكرية واجتماعية عفت على كل تلك التقاليد والخرافات ونادى بالحرية والعدل وكرامة الانسان .

واليوم يتصل قومنا مرة اخرى بالفكر الغربي ولكن فى ظروف غير الظروف التي اتصل فيها اسلافنا بفكر اليونان والفرس والهند . لقد كنا سادة امرنا ، وزعماء حضارتنا ، وكانت غاياتنا هي الاستفادة من نتاج الانسانية ولم تكن حضارة من اخذنا عنهم حية قائمة . ولكننا استخرجناها من حفريات قمنا بها كما يستخرج علماء الآثار هذه التماثيل ثم يعجبون بها ويختصون فى دراستها . اما اليوم ، فان المدرسة الغربية تفرض علينا فرضا ، اننا ننظر اليها نظرة القداسة بيمينها ويسارها ، ونتهافت عليها ونختلف بحسب اختياراتنا منها وتاثرنا بها .

لقد سمعنا من الغرب نداءات متناقضة ، منها الديموقراطية ومنها الفاشية. منها الاشتراكية ومنها النازية . منها الشيوعية ومنها الراسمالية . منها الوجودية ومنها الشخصيانية . ولكل منها أناجيله ومزامره ، وصحفه ومجلاته ، دعاته وانصاره ، دوله وقواته ، فهل نبقى نحن المسلمين بعيدين عن هذه التيارات المختلفة ؟ هل يمكن ان نعيش دون واحدة من هذه الفلسفات ؟

لقد غفلنا عن انفسنا وعن فلسفتنا ونظراتنا للحياة ، وخيل الينا ان الفكر البشري انتهى وانه اما ان نقلد واما ان نموت . لا يا قوم ، اننا لا نريد ان نظل بمعزل عن تيارات العالم ، ولكننا نريد ان ننفق مما عندنا . نريد ان ندرس الكل وننظر كيف يعمل الناس ، اما نحن فلنا طريقتنا فى مواجهة المسائل . نحن للعلم لا نبغي به بديلا ، ونحن للفكر لا نقبل عنه عديلا ، وبالعلم والفكر سنمتثل امر الله وشرع الاسلام فى بعث حضارتنا وتحديد منهجنا فى الحياة .

ان قيمنا الاسلامية ، هي العدل والمحبة والاخاء والسلام والمساواة والبذل والايثار والجد والعمل والنظام . والدرس والفكر ، فهل يراد بنا ان نعوض هذه القيم بتطاحن بين الناس وحرب دائبة وتنافس فى الهدم وطغيان لرأس المال وتجاوز من العامل ؟

هذه هي الفلسفات الغربية يمكننا ان نجردها كلها لو سمحت لنا هذه اللحظات لندرسها ولنستحضرها ثم لننظر فى ما جاء به الاسلام فى ميادين الحكم والسياسة والاقتصاد والمعاملات وفى ميدان الحرية على العموم ؟

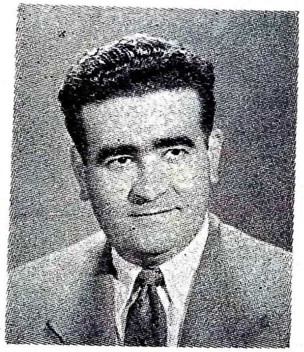
واذا كنا لا نستطيع ان نفعل ذلك اليوم، فلعل اخواننا اعضاء الجمعية يتيحون لنا فرصة اخرى لنستكمل موضوعنا بحول الله .

دور الشباب المعنوي

بقلم الدكتور المهدي بنعبود

محاضرة القيت بمدينة الجديدة بدعوة من الجمعية المغربية للاتصالات الدولية
تعريب : عبد اللطيف خالص

(2)



مهما كانت القيمة النسبية لأفكار هذا الكاتب المفكر فان النص يفتح الذهن نظرا للأهمية التي يكتسيها وللحقائق الثلاث التي نستخرجها منه وهي :

1) اضمحلال تدريجي فى المستقبل للوحدات الجنسية أو الوطنية اذا اعتبرنا المفهوم الضيق الذي اعطي لها فى النصف الاول من القرن العشرين .

2) المكانة العليا التي اخذت المذاهب العالمية تكتسبها بصورة تطورية كبرى ؛ وهذه النقطة تهمنا أكثر من الاولى .

3) تكوين مجموعات واسعة أو وحدات بين المجموعات المختلفة أملا فى تحقيق الوحدة المقبلة وان كان هذا التكوين يسير فى بطء وهوينة ومهل .

وهذه الحقائق تؤكد ما نلاحظه فى هذه الايام واعني بذلك سعي كل دولة عظيمة الى عالمية الفكرة والعمل وقيمة الانسان .

وكاد الدور المعنوي للاجيال الصاعدة أن يصبح التزاما فى عصرنا وان كان هذا الالتزام لايتسم باختيار نهائي أما فى بعض الاقطار التي اصطبغ نظامها بالنضال العقائدي فان التزام الشباب أصبح قضاء مقضيا . أما فى الاقطار النامية التي يهمنا

مصيرها وبستوقفنا مآلها فان الاختيار مازال لم يتم بعد . وهنا تكمن المسألة الحقيقية بالنسبة للشباب المثقف . ومن اجل هذه الغاية يتعين علينا ان نعبيء انفسنا ونوجه اهتمامنا دون تردد او تاخر . انها ، وايم الله ، مهمة نبيلة ؛ ما اجدرنا ان نتحملها بكامل الاخلاص ونتفانى فى القيام بأعبائها .

ان الحياة بدون عقيدة والعيش بدون مذهب معناهما الوقوع فى فراغ معنوي واخلاقي وسياسي واقتصادي كما انهما يفيدان الرغبة فى البقاء مع قافلة التأخر

لقد أصبح اختيارنا امرا ضروريا مستعجلا تفرضه سنن الكون وطبيعة الاشياء وحكمة العمران وسيظل الذين لا يختارون فى حالة الارتجال والتبعية وعدم الثقة بانفسهم والاعتماد عليها .

فما هو عملنا اذن ؟

وكيف ، يا ترى يتم الاختيار ؟

قبل التعرض الى الاجابة على هذين السؤالين يتعين علينا ان نعرف المظاهر العقائدية التي تسود العالم والمذاهب الفكرية التي تسيطر على بساط المعمور .

واذا نحن اعتبرنا هذه المظاهر المختلفة والمذاهب المتعددة فيمكن لنا ان نلخصها فى التيارات الآتية :

1) **التيار التحرري** وهو تيار ذو مفهوم اقتصادي اكثر من اي مفهوم آخر كما ان مفهومه الاقتصادي يقوم على اساس الراسمالية والشكل الحكومي فيه يتنوع ويختلف اذ نجد داخل هذا التيار من الجمهورية الفيدرالية الاميريكية والملكية الدستورية الانجليزية وجمهورية دوكول الى ديكتاتوريتي فرانكو وسالازار هذا بغض النظر عن انواع الحكم فى اقطار اميريكا اللاتينية وعدم استقرار الاوضاع فيها .

2) **التيار الماركسي** : مع كافة ويلاته واقواله المتباينة من ماوتسي تونغ الى ستالين وخروتشوف وتيتو مع ادماج عدد من الاشتراكيات المنبثقة عنه من شكل صيني وسوفياتي ويوغوسلافي وكوبي واوربا الشرقية الى الحركة العمالية واسلوب جي مولي .

3) **التيار الصهيوني** بنواحيه التاريخية والاقتصادية والسياسية والعنصرية والدينية دون تناسي التيار المعادي للصهيونية المسيطر على بعض اليهود الذين ما زالوا ينادون بالاندماج فى الاقطار المختلفة التي يوجدون بها . لقد كان هذا التيار الصهيوني الى عهد قريب خاصا ومنحصرا فى جزء من العالم ولكنه اصبح الآن يحتل مكانة مرموقة بين التيارات الدولية لأن ممثليه مواطنون فى كثير من بقاع المعمور وذوو نفوذ كبير وتأثير عظيم على الاقتصاد

والسياسة والصحافة والراي العام فى مختلف العواصم العالمية كبراها وصغراها كما ان مفعول هذا التيار يسري بكيفية مباشرة أو غير مباشرة .

4) **اما التيار العقائدي الرابع** والاخير بين التيارات المذهبية العظيمة الحالية فهو ما زال مجهولا حتى من طرف اتباعه وانصاره . ان هذه العقيدة عالمية شاملة دعامتها الميدآن الكبيران المعروفان وهما : الطبيعة الاولى والوحدة العقائدية التي تجمع بين الفكر والتاريخ ؛ وتدخل هذه العقيدة فيما يمكن أن نسميه بالخضوع للحقيقة او البديهة المجردة او الفكر العلمي والفلسفي .

وما دامت هذه العقيدة غير معروفة فانها تتطلب منا بعض التعاليق والشروح حتى نوفيها حقها .

واذا كان هرمان كيبير لبنغ قد اعطى اهمية كبرى لفعالية الاسلام فى الفقرات التي وردت فيما قبل **فان هذه الاهمية لا ترجع الى الوزن الذي تزنه الشعوب الاسلامية فى الميزان الدولي خصوصا بعد الحرب العالمية الاولى التي كانت غالبية الاقطار الاسلامية تخضع أثناءها للاحتلال الاجنبي وتعيش فى حالة من التاخر والانحطاط ما عليها من مزيد .**

ان الخلاف الملاحظ بين العقيدة والمتشبعين يكاد يشبه الخلاف الموجود بين السماء والارض .

(**ان الاسلام شيء والمسلمين شيء آخر كما هو الشان بالنسبة للعقائد الاصلية الاخرى. ولكن القيمة التي يعطيها للاسلام بعض المفكرين الغربيين والشرقيين ترجع الى الاسلام كعقيدة ومذهب لان هذه العقيدة عقيدة نظرية وتطبيقية جامعة شاملة . فلفظة الاسلام لفظة فنية . وهي تفيد العثور على حقيقة الطبيعة الروحية المجردة الاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ونعني بهذا حقيقة الانسان فى الفكر والعمل** . ولا يتوصل الانسان الى هذه الحقيقة الا فى سن الرشد والمسؤولية .

فالمرء يكون كلا روحيا وعقليا واخلاقيا وعاطفيا والهاميا وجسمانيا ؛ والقضايا الفلسفية والسياسية والاقتصادية والاخلاقية والعلمية الكبرى توضع بكيفية مماثلة للانسان . والفكر الانساني هو الذي يميز وحده بينها . والطبيعة الإنسانية تريد ان تكون راضية فى جميع الميادين . وهذا ما يدفعها الى المطالبة بعقيدة تشمل كل ذلك . ويقترح بعض المؤرخين الذين يلاحظون انهيار الغرب أو ضعفه على الاقل ازاء عظمة اميريكا وروسيا والصين عقيدة عالمية لتلافي هذا الوضع ولا يرون مانعا ان تاخذ هذه العقيدة شكل دين من الاديان .

ومن البديهي ان كلمة الدين لا تفيد فى هذا الميدان مجموعة من العبادات والتطبيقات . ومن الامثلة الموضحة لهذا ان لم تكن أوضح مثال على ما نقول يوجد ما يسمى من الوجهة التقنية بالاسلام .

ويحتوي الاسلام على عشر نقط اساسية يمكن ان تعتبر الدعامة التي يقـوم عليها الهيكل العقائدي :

1) فهو عقيدة تهتم بما وراء الطبيعة فى العالم وبالجانب الفلسفي للعالم مع اعتبار كلمة الفلسفة فى مدلولها الاصلي اي محبة الحكمة واعتبار الحكمة معرفة وعملا . وهذه العقيدة ذات طابع أساسي يدور حول فكرة الوحدة والوحدانية للمبدا الاول الذي تخرج منه وحدة الانسان ووحدة المباديء الكبرى للفكر والتعاليم التقليدية عموما وتعاليم الكتب المقدسة بوجه خاص ووحدة قيمة الانسان وأولوية التسامح التي تؤسس وتبرز وحدة الانسانية مع اختلاف فى وجهات النظر والثقافات .

2) وهو فلسفة التاريخ والمصير دعامتها المعرفة والحرية والمسؤولية لاقرار خط وسط يشجع الخير على الانتصار فى معركته ضد قوات الشر كتهجين المعرفة الذي يتجلى فى الحياة العملية وفى التناقض بين القول والعمل وتزوير الحرية والديمقراطية والارتشاء الاداري والنزاعات الداخلية التي تتطور فى اطار الفراغ المذهبي والايديولوجي وروح التسامي والعلو وحب التمتع بالملذات الذي يطبع الطبقات البورجوازية .

وقد ورد فى القرآن عدد من الاحزاب الواضحة تبين أسباب نهضة الامم وانحطاطها . وتتفق المباديء القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع على فكرة المعرفة والحقيقة والمسؤولية فضلا على ان الخير والشر والحقيقة والخطأ لا تحتاج الى تعاليق ضافية وشروح كثيرة ومناقشات عديدة . ان هذه الآراء واضحة فى قلب كل رجل . فالذي يقوم بأعمال سيئة يحاول ان يتستر او يكذب ليسامحه الناس لأنه يعرف الفرق بين الخير والشر ؛ وتكتسي العزيمة والقوة الاخلاقية اهمية كبرى ؛ وكل محاولة لتقمص روح العصر التمتعية انما هو ضعف مقنع .

3) قانون اخلاقي للانسان كشخص مسؤول وعنصر واع وذي قيمة عالية فى اطار الخلق ؛ وهذا القانون مبني على أساس جانب ما وراء الطبيعة من المبدا الاول .

4) تذكير متواصل واشعار مستمر ورياضة روحية يومية تدعو الشخص الى القيام فى كل حين بامتحان الضمير فى الفكر والعمل والتفتح نحو الحقيقة والمحافظة على أوطد العلاقات والاتصالات مع المبدا الاول والكون والمجتمع بكيفية تجعله يستحضر فى كل حين قيمته ومكانته فى العالم .

5) تنظيم المجتمع كجامعة موحدة تجد فيها المعرفة والمحبة ميدان عملهما الحقيقي العملي والحيوي فى اطار دعامة فلسفية لوحدة الانسان كقيمة حيث يصبح الوجود حيويا غاليا حارا فى علاقات الازواج وأفراد العائلة والجيران يأخذ التضامن الاجتماعي والوطني فى القرية والمدشر والمدينة وسائر الاقطار طابعا صادقا وشكلا محترما .

6) والاسلام هو النظرية القائلة : ان الدولة فى خدمة المجتمع اذ يتعين على الدولة المحافظة على المباديء الاساسية الخالدة للعقيدة ضد كل محاولة ترمي الى التزوير والغش والانحراف والانحلال دون الاعتماد على ايمان أو على قانون . ويقوم استمرار الدولة على أساس مبدا احترام حرية الفرد الروحية والاخلاقية وهو المبدأ المنحدر من المبدا الاول ؛ فهذه الحرية ترفع ضمير الفرد الى أعلى درجات الاجلال والتقدير حيث يصبح الفرد لا ينتمي فى الحقيقة الا للمدلول المطلق .

وتقوم هذه الحرية على الثالوث التالي : السلطة والحكم والمال لله والانسان لا يعدو طور المكلف بتسييرها ؛ ومن هنا انحدر مبدأ مساواة الجميع امام القانون الروحي والمادي .

7) ويتوفر الاسلام بنظرية فى الحكم تنص على توزيع السلطات حيث يقوم الرجل بتدبير أموره حسب حريته وهواه لصالح الجميع وبروح جماعية فى شكل اصبح يطلق عليه اليوم اسم الديمقراطية . ويستمد هذا النظام اصوله من الينابيع الصافية الطبيعية الخالدة وهي القرآن الكريم والحديث الشريف والقياس والاجماع .

اننا نجد ان القاعدة الاساسية للفكر فى الحياة العملية هي ما يلي : ان القانون الالاهي يوجد حيث يوجد الصالح العام والمصلحة المشتركة لأن الباعث على ذلك هو التضامن الاجتماعي والاستقرار الضروري لهناء البشرية .

8) ويمتاز الاسلام بنظرية اقتصادية جماعية بنيت على التعاون والعمل المتواصل والتضامن الذي يذكر بالاشتراكية المعاصرة مع المحافظة على الحرية الشخصية واعطاء الاولوية للمصلحة المشتركة على المصلحة الفردية . واذا كان الاسلام يبيح الملكية فانه يحددها فى صالح العدالة الاجتماعية وتعاون الجميع . وهذا ما يجعل الاسلام يحرم الربا والاحتكار حتى يحال بين المسلمين وبين الميكروبات السامة التي تنخر المجتمعات وحتى لا يكون المجتمع الاسلامي عبارة عن مجتمع فاسد تطغى فيه الارباح الفردية وتهمل المصالح العامة .

9) ولم يهمل الاسلام جانب العلاقات الدولية بل اتى بنظرية فى هذا الموضوع اسست على مبدا السلم والتبادل وحقوق الفرد وذلك عملا بمبدا وحدة النوع البشري المنحدر من المبدا الاول .

10) ونجد الاسلام فى الاخير يحث على البحث عن المعرفة والاقبال على العلم بل وتعاطي العلوم .

وقد الح العقيدة الاسلامية على اجتناب المنافع الشخصية والمصالح الفردية ونصت على أن الناس عند الله سواء لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأبيض على

اسود الا بالتقوى والعمل الصالح ولكنها مع ذلك اوضحت الفرق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون كما ورد فى القرآن الكريم .

فالعرفان والعلوم يشملان جميع درجات المعرفة سواء كانت هذه المعرفة تتعلق بالفكر او بالعقل او بالطرق التجريبية ؛ والمادة والفكر يعتبران مظهرا هاما من مظاهر الروح والجسد فى وجودنا الارضي . ولكن مرجع ذلك كله الى الفلسفة الاساسية المبدئية الاولى .

ان الدور المعنوي للشباب هو الاختيار بين هذه المذاهب لأن الفراغ المذهبي اصبح يفرض هذا الاختيار .

فالانسان لا يرضى اليوم بما هو ضد المدلول : ان الراسمالية والاشتراكية سياستان اقتصادية واجتماعية ولا يمكن اعتبارهما عقائد اذا ما اخذنا المدلول الحقيقي لهذه الكلمة ؛ فأسسهما النظرية تكون عناصر المذاهب ولكن الانسان يريد ان يعرف حالته فى المحيط والتاريخ والزمان كشخص دنيوي وفى الازل كشخص روحي . والانسان يعتبر نفسه مادة وروحا لأن فكرة الروح تحفظه من الضياع .

واذا كانت فكرة المطلق والازلية غير موجودة فان المجتمع الانساني سيضيع الفارق المتصدع الذي يفرق بينه وبين المجتمعات الحيوانية . واذا ما اعتبرنا جميع المنجزات التي حققها الانسان خلال احقاب التطور البشري فاننا نجد الانسان مخلوقا ممتازا يعتلي القمة بالنسبة لدرجات المخلوقات ولكن اذا كانت وجهة نظر هذا الانسان تنحصر فى المادة وتنفي كل ما يتعلق بالجانب الروحي فهو رجل لايومن بأي شيء بعد الموت . وهذا ما يجعل الانسان بئيسا فى حياته لانه يجد نفسه مساويا لجميع الحيوانات أمام ما وراء الحياة حيث ينتهي كل شيء حسب هذا المذهب المنكر للحياة الآخرة .

ومعنى هذا أن الانسان يعتبر نفسه عظيما اذا ما لاحظ المنجزات التي حققها فى حياته ولكنه يوازي قيمة الحلزون فى كل ما يتعلق بالموت وما بعدها بحيث ان كل فكر عاقل وذكي يفرض وجود عقيدة كفيلة بالاستجابة لجميع مظاهر حياة الانسان الجسمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية .

ان المستقبل يتطلب عقيدة تساير سلم تطور الانسان والعظمة التي وصل اليها .

ولا يوجد الا شكل عقائدي واحد كفيل بارضاء متطلبات الفكر البشري ؛ ومن الواجب ان يكون أساس هذه العقيدة البحث عن الحقيقة والخضوع لها وهذا ما تفيده كلمة « اسلام » من الوجهة الفنية . فالرجوع الى الاصل هو الرجوع الى معين الحقيقة الذي لا ينضب وهذا هو الموقف العلمي اذا أردنا أن نستعمل كلمة عزيزة فى هذا العصر جارية على كل لسان ويهفو لها كل جنان .

وجود الله

بين الانتفاضة والإيمان

للاستاذ عبد اللطيف خالص



ليس غريبا ان تظل فكرة وجود الله تسيطر على قلوب البشر منذ خلق الله آدم الى اليوم ، وليس غريبا ان تبقى هذه الفكرة قائمة الذات في كل وقت وحين لان وجود البشر اجمعين مرتبط بوجود خالق هذا الكون ومدبر شؤونه .

وليس غريبا كذلك أن نرى هذه الفكرة تحتل مكانة بارزة فى الحضارة الحديثة رغم ما حاوله خصوم الاديان السماوية ودعاة الالحاد القديم والجديد لمحو آثار هذه الفكرة وما قاموا به من أعمال متواصلة للقضاء عليها وما نظموه من حملات واسعة وتهجمات عديدة كان القصد الاول والاخير منها تقليص ظل الايمان بوجود الله وتثبيت اقدام عقائد مادية طبختها عقول البشر واملتها نزوات الافراد وعصبياتهم واهواؤهم الشخصية ومصالحهم الفردية .

ومن حسن حظ المومنين بوجود الله وقدرته ان تكون فكرة وجود الله قد فرضت وجودها على المومنين والملحدين فى آن واحد ، فلم تستطع حملات المغرضين من اعداء الدين النيل منها ولم تنل منها حملات الملحدين اي منال .

فمنذ خلق الله آدم وجعله خليفة فى الارض والرسالات السماوية تترى في هذا الكون والدعوات المؤيدة للمومنين تتوالى بدون انقطاع والرسل والانبياء يتواردون على هذا الوجود لبث روح الايمان فى النفوس وغرس العقائد السماوية فى قلوب المخلوقات ، فقد عرف الوجود ابراهيم الخليل الذي دعا الى الله بالقول والعمل وظهر اسماعيل فكان خير خلف لخير سلف ، ومرت على البشرية عهود تجددت فيها الدعوات الى الله من طرف ادريس وهود وشعيب وصالح ونوح ،

كما ذكر موسى بوجود الله ودعا اليه وقام من بعده عيسى فأدى الرسالة أحسن الاداء ، وقد كان على نبينا صلوات الله عليه وسلامه أن يواصل هذا العمل ليمكن الدين الاسلامي الحنيف فى الارض خصوصا وقد ختم الله برسالته المحمدية سلسلة الانبياء والمرسلين كما جعل رسالته خاتمة الرسالات السماوية لان رسالة محمد بن عبد الله أكملت الدين الذي ارتضاه الله لعباده وأتمت على البشرية نعمة الايمان ، فقد قال الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ، وقال سبحانه فى سورة آل عمران : « واذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتينكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ، أفغير دين الله تبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى والنبيئون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »

واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد لقي ربه راضيا مرضيا على القيام بأعباء الرسالة التي تحملها صابرا صادقا ، واذا كان خلفاؤه قد ضمنوا لهذه الرسالة الاستقرار فى القلوب بعد ارتحال النبي الى الرفيق الاعلى فان هذا لم يمنع بعض الفئات البشرية من الرجوع عن ايمانهم والخروج من اسلامهم والتردي فى أحضان الشك والشرك .

فقد عرف الاسلام بعد ممات النبي فئات من المرتدين الذين لم يكونوا فى اسلامهم صادقين ولا فى ايمانهم بمحمد مخلصين ، فقد كان من هؤلاء من دفعتهم المصالح الشخصية والحاجيات الفردية الى اعتناق الدين الاسلامي كرها لا طوعا كما كان منهم من أجبرته مصالحه على الدخول الى الدين فى عهد النبي صلى عليه وسلم والخروج منه بعد وفاة النبي اذ كان الهدف من اسلامه الانتفاع وترضية شرهه وشهواته ولكن الاسلام رغم خروج المرتدين واصل طريقه وعرف انتصارات كبرى وفتوحات عظيمة جعلت منه قوة ثابتة الى يومنا هذا .

وكما عرف الاسلام حملات المرتدين عرف الايمان ضربات الملحدين المنكرين الذين ظهروا فى بلاد الاسلام وغيرها والذين وقفوا حياتهم ومواهبهم لصد فكرة الايمان عن المضي الى الامام ولكنهم ما حصلوا على مرادهم اذ وجدوا فكرة الله أقوى من سلطاتهم وأعظم من نفوذهم وأمنع من مواهبهم .

كان غرض الحانقين على الدين فيما يزعمون تحرير البشر من القيود التي تفرضها على حريتهم فكرة وجود الله وضرورة الايمان بها كما فعل فلاسفة القرن الثامن عشر ، ومن أتى بعدهم كماركس ولينين وبعض الوجوديين المتأخرين أمثال سارتر ، وقد ذهب تخوفهم من الله وسطوته الى الاعلان عن نيتهم فى تحطيم

فكرة وجود الاله والقضاء عليها كما فعل باكونين ذلكم المفكر الفوضوي والثائر الذي لا يومن بأي نظام والذي مهد للثورة الروسية أثناء حياته التي دامت من سنة 1814 الى 1876 ؛ فقد طالب هذا الفوضوي فى احدى كتاباته بمحو فكرة الله من الوجود وقال : « اذا كان الاله موجودا فمن الواجب حذفه من الوجود » كبرت كلمة تخرج من فم هذا الثائر الفوضوي الذي تضايق من سلطان فكرة الاله في الوجود اذ وجدها أقوى من أفكاره وأرسخ قدما من دعواته فلم يجد بدا من اعلان عداوته لها ووقف حياته ومواهبه لهذه الغاية الخسيسة .

وما علم باكونين أن البقاء فى هذا الوجود للاصلح وان من حسن تكوين المرء أن يترك الافكار تتصارع فى الوجود ويترك الغلبة والسطوة والبقاء للفكرة الصادقة، ولو كان باكونين عليما بالحقيقة الدينية بصيرا بصحة الرسالات السماوية التي ضمنت لنفسها الخلود أزيد من عشرين قرنا لما رمى بنفسه فى هذا الميدان وزج بفكره ومواهبه فى هذه المعركة التي ستذوق فيها أفكاره ومواهبه خيبة الهزيمة ومرارة الاضمحلال .

ولكن عذر باكونين أنه كان فوضويا شهيرا كفر بكل القيم الروحية والمثل الاجتماعية لانه أراد أن يسعى الى تحرير المجتمع من الضغط الذي كان يعيش فيه من جراء المبادىء الخالدة الكبرى التي تشغل باله وتسيطر على معظم أبنائه ، لقد فر باكونين من سلطة حكام روسيا والتجأ الى فرنسا وعاش مع برودون وماركس حيث أخذ عن الثاني فكرته المعروفة والقائلة بأن الدين عفيون الشعب وكان يتأثر من احترام الشعوب للدين كما كان يرى أن الديانة تكون ضغطا على الشعوب ولا تترك لها حرية العقيدة وحرية التفكير وكان باكونين يرى فى فكرة وجود الاله كقوة مسيطرة فوق البشر ضمانا لكل نظام اجتماعي ، وقد دعاه عدم ايمانه بأي نظام اجتماعي الى المناداة بتحطيم كل فكرة تثبت وجود الله حتى لا يكون لهذه الفكرة أثر فى تثبيت قدم أي نظام اجتماعي كيف ما كان ، وما كان لرجل فوضوي كباكونين أن يعمل غير هذا بعد ما أعوزته الحيل وأعجزته الوسائل . ان فكرة وجود الله تبسط سلطاتها فى ثبات واتئاد وهذا السلطان يواصل مفعوله فى نفوس مواطنيه ومعاصريه فكيف السبيل الى حصر هذا التيار المؤثر فى الجماهير والواقف حجر عثرة فى وجه آراء باكونين وغيره من الملحدين والمنافقين ؟ ان القضاء على فكرة وجود الله ومحو هذه العقيدة من النفوس هو السبيل الوحيد لتحقيق أغراض باكونين وجماعته ولكن تحقيق هذه الغاية من ضروب المستحيل لان السبيل الى الله واضح لا تعتوره شهوات ولا تتحكم فيه النزوات وهو الصراط المستقيم لكل من ألقى السمع وأرخى عنان الفهم وصدق الله العظيم « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .. »

وقد عاش قبل هذا الملحد الفوضوي مفكر آخر لم يكن منكرا لفكرة وجود الله كما كان باكونين ولكنه كان يومن بالله ، ولكنه لا يومن بأية رسالة سماوية ،

وهذا المفكر الذي عاش فى القرن الثامن عشر هو فولتير المعروف بحملاته المغرضة على الاديان كلها بدون استثناء والذي سول له جهله بالاسلام ان يكتب عن الاسلام روايات لا تمت الى حقيقة الاسلام فى شيء وانما رواها هو من طرق تجهل الاسلام وما عرفت غير تحريف أركان الدين الاسلامي وتشويه حقائقه .

كان فولتير حاقدا على الاديان وقد استغل مواهبه الفطرية والفنية لتحطيم دعائمها دون أن يصل الى نتيجة مذكورة خصوصا فيما يتعلق بالاسلام وان كان قد حقق نوعا من النصر على الدين المسيحي الذي جعله وسيلة للفكاهة والتندر كما جعل من رجال الكنيسة قسيسين ورهبانا أضحوكة وسخرية فى المجتمع الفرنسي فى القرن الثامن عشر .

ولكن فولتير كان انتفاعيا خالصا وانتهازيا صادقا اذ كان رغم عدائه الصريح للدين المسيحي يقوم بأداء شعائر هذا الدين فى ضيعته بفيرني لان العملة والفلاحين الذين كانوا يعملون بضيعته هذه كانوا كلهم مسيحيين وكان يريد ان يتركهم على دينهم حتى لا يتسرب الغش الى اعمالهم ويكون هو فولتير ضحية هذا الغش وحتى يؤدى هؤلاء العمال واجبهم المهني خير اداء لان الوازع الديني سيفرض عليهم احترام واجباتهم كلها وبالخصوص واجب الطاعة والاحترام نحو سيدهم ورئيسهم فولتير .

حقا لقد كان فولتير يحارب الاديان ويعمل جادا لتقليص نفوذ رجال الكنيسة ولكنه كان بخلاف باكونين وغيره من الملحدين يومن بوجود خالق لهذا الكون ومنظم لهذا العالم ومدبر لهذا الوجود ولن يكون هذا الخالق وهذا المنظم وهذا المدبر غير الله ، وقد وصل فولتير لهذه الحقيقة من خلال تجاربه العديدة ودراساته المفيدة وقد عثر مؤخرا على مخطوط نادر لهذا المفكر يذكر ان فولتير وقف مرة أمام منظر الشمس وهي تتمايل الى الغروب فبهره المنظر الجميل واستولى على مشاعره الحساسة ذلك الجمال الطبيعي العجيب ـ وقد كان فولتير شاعرا وان لم يكن شاعرا موفقا فى حياته ـ فصاح قائلا وهو يخاطب رب هذا الكون ، انني لا أشك فى وجودك أما وجود ابنك (يعني عيسى) فهذا شيء اخر .

وقد رأينا فيما سبق كيف كان فولتير يحارب الاديان ويقاوم الرسالات السماوية كما رأينا كيف كان فولتير هذا يؤدي الشعائر الدينية فى ضيعته بفيرني حيث كان يريد ان يظهر لعماله وخدمه ضرورة احترام الدين بغية احترام النظام الاجتماعي الذي يتمثل فى نظره فى احترام العملة لسيدهم ، وقد ذهب به هذا التدين المزيف الى القول بأن أي مجتمع لن يستطيع الحياة بدون عدل وان من الضرورة المناداة بوجود الالاه ، فاذا كان قانون الدولة يعاقب على الجرائم المعروفة المكشوفة فيتعين علينا أن نعلن وجود الاه يعاقب على الجرائم المجهولة .

وفى اطار هذا التفكير الفولتيري نجد صاحبنا فولتير ينادي بضرورة ايجاد الاه ، ويقول على نقيض ما قاله بعده الفوضوي باكونين : اذا لم يكن الاه فى الوجود فمن الضروري اختراعه وايجاده .

ويستخلص من نظرية فولتير ان مفكر القرن الثامن عشر لم يكن يهمه من الدين شيء وكان غرضه الوصول الى قضاء مآربه عن هذه الطريقة حتى ينخدع له العملة ويتأثر به الفلاحون فيجدون فى عملهم فى ضيعته ويخلصون العمل فيحسن الانتاج وتكثر أرباح فولتير والسلام ، فالظاهر من هذا الايمان بوجود الله والقيام بالشعائر الدينية ليرائي الناس ان فولتير كان مومنا بالله عن طريق الانتفاعية والانتهازية ولم يكن مومنا عن طريق الايمان الصادق الخالص .

لقد كان فولتير يومن بوجود الله فى ضيعته فى فيرني بينما كان يحارب الدين المبني على الايمان فى باريس .

اذن فنحن هنا أمام ايمان مزيف فنحن كمؤمنين لانرفض مذهب باكونين وفولتير فحسب ولكننا ننكر باسم الدين والاخلاق كل مذهب يرمي الى جعل وجود الله وسيلة للوصول لغاية شخصية او آلة يحقق بواسطتها مصالح فردية ، والايمان عن هذه الطريقة لا يتنافى مع الدين فحسب ولكنه يفرغ الدين المبني على الايمان بوجود الله ورسله وكتبه واليوم الآخر من كل قيمه السليمة ومثله القويمة كما يجعل من المومنين انتفاعيين وانتهازيين ومن الذين يطبقون الشرائع السماوية وصوليين ملحدين ولكن الحاد هؤلاء هو الملح الذي يمنع كل ايمان بالله من الانهيار كما قال المفكر لانيو فى كتابه « دراسات وفقرات شهيرة » .

ان ايمان المسلمين الصرحاء الخلص لا يبنى على المظاهر والمنافع الذاتية والمصالح الارضية ولكنه يبنى على الاعتقاد الصادق بوجود الاه قاهر قوي يدبر هذا الكون وينظم شأنه ويحفظ توازنه ، وليس القصد من ديننا الاسلامي الحنيف التظاهر بالتدين واعلان الايمان والجهر بالاسلام لدواعي انتفاعية وحوافز انتهازية وانما غاية ديننا تزكية النفس وتطهير القلب والظهور بمظهر الامتثال والطاعة لله بعد استشعار عظمته واقرار الخير والصلاح فى الارض على أساس قوي متين من ربط الانسان بالخالق العظيم الذي يعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء فى الارض ولا فى السماء .

ان وجود الله يتطلب منا الايمان الحق بعد التجرد من النزوات والاهواء والشهوات ونبذ الانتفاعية والانتهازية والعض على العقيدة الحقة بالنواجذ ، ولن يضر المسلمين المومنين من ضل بعد أن اهتدوا الطريق الحق ، وما بعد الحق الا الضلال .

تخليداً لذكرى فقيد العلم والاسلام الاستاذ المختار السوسي

علماؤنا والتاريخ

للاستاذ حسن السائح



منذ شهر او يزيد استأثرت المنية بعالم من علماء الاسلام واذا كان من الطبيعي ان تنتهي حياة كل حي بنهاية ، فان الموت لم يكن فى الواقع شيئا مفزعا ، فما دمنا نعيش الا ونحن سنموت ، بل اذا كنا نعيش فنحن سنموت ، ليس هناك مأساة تثيرها الموت فى أعماقنا ، غير أن الفكر النابض والروح الملتهبة هي التي تظل حية متقدة تمد الميت بالحياة ؛ ولذلك فهو لا يعاني الا نوعية الموت ، ولذلك أيضا فهو لا يموت الا فى خلايا جسمه أما روحه وعقله فهما يظلان نابضين بالحياة متجاوبين مع الاحياء ، ولا أدري مبلغ تأثير غير الانسان بالموت ، غير اني لا أشك أنه لا يتأثر الا تأثر الالفة ، هذه الالفة التي تشتد فى بني آدم وتتجاوز الغريزة الى الفكر والعاطفة واستمرار الوجود ، فما دمت أفكر برأي يشاطرني فيه انسان مثلي فذاك الانسان موجود حتى ولو كانت مائة صفيحة فوق قبره ، وعلى قدر قوة فكره ومعطيات روحه سيظل حيا مهما عبث البلى بجسمه ؛ ان الاحياء يوقظون الموتى وعلى قدر قوة هؤلاء يتجاوبون مع أكبر عدد من الاحياء ؛ فهل مات النبي محمد عليه السلام وملايين المؤمنين فى كل سنة تردد اسمه وتسترشد بهديه الانساني ؟ وهل مات سقراط ومآت المفكرين فى الجامعات يناقشونه الرأي ويجاذبونه الحكمة ؟ وهل مات اينشتن وزمرة من الرياضيين تناقش آراءه .

ان هؤلاء جميعا لم يموتوا بل هم أحياء نجاذبهم الرأي والفكر ... أما الانسان الذي عاش الحياة جسميا بعيدا عن نشاط العقل والروح ، فهل نعتقد حياته ؟ ؛ انه لا يعيش الا نوعية الحياة ، هناك آلاف من الاحياء ميتون لاننا لا نعترف بوجودهم ، فهم ميتون فى نظر وجودنا وعقولنا ، ولكن جسامة الفكر وعظمة العقل

وسمو الروح هي العملاق الذي يصارع الفناء ، فيظل حيا ويعلن عن الحياة فنحس بوجوده ، وهكذا فعندما توارى فقيدنا السوسي تجمع تراث من الفكر والقيم الروحية وانتصب فوق ذلك القبر ليعلن عن وجوده وعن ميلاده ، لقد كان فى حياته غير واضح ، وكان متقلبا مراجعا منقبا ، أما وقد مات الجسد المتقلب الغامض ، فان الفكر اصبح واضحا وعمل الروح جليا موضوعا فى كفة الميزان .

ان الاسلام او اية عقيدة من العقائد لا تمثل أكثر من شعل ملتهبة تضيء حياة البشر وتقودهم فى غياهب الازمات الذي تولدت عن الاجتماع والوجود ، وكلما توارت يد تحمل الشعلة الا وانتصبت أخرى تحملها من جديد .

وهذه اليد الجديدة التي تحمل الشعلة يجب أن تمدها دائما بالقوة وأن ترفعها دائما الى أعلى ليسترشد الناس بهديها ، هذه هي رسالة العلماء ، فلو أطفئوا الشعلة أو انطفئت فى يدهم لخانوا رسالة العلماء ، لقد حمل المرحوم المختار السوسي شعلة الاسلام بيد قوية ، ونصب نفسه مدافعا عن الدين الذي آمن به ، كان يدا قوية لايثنيها حمل الامانة ، وكانت روحا قوية لاتطفيء وهجها التيارات المتقادفة ، وهذه هي أمانة العلماء فلو تأثروا بالتيارات الفكرية لظلوا مذبذبي العقيدة أوهياء الايمان ، ولعرضوا الامم المهتدية بهديهم لنفس الضعف فى العقيدة والوهن فى الايمان ولأصبحوا مدرسين يحملون كل آونة رأيا من الآراء .

ليقل التاريخ ما شاء عن المختار السوسي أما تاريخ الاسلام فلن يقول عنه الا حقيقة تلمسناها جميعا من خلال أعماله ، فقد آمن وامتحن فى ايمانه ، وعلم وأجاد فى تعليمه ، وبشر ووفى فى تبشيره ، وأرشد فاسترشد الناس بهديه ، ثم مات مسلما مؤمنا ، ان المختار السوسي لم يمت واذا وقفنا الآن نذكره فلأنه حي فى فكري وفكرك وفى افكار الذين سياتون غدا ، وان الامانة التي حملها ستجد منا من يحملها ، سنحمل الشعلة التي لا تنطفيء مهما عصفت الاعاصير ، سنظل مؤمنين غير مذبذبين ولا شاكين ، سنظل علماء مبشرين لا أساتذة مدرسين نناقش كل الآراء ولا يهمنا أي رأي ، ان رسالتنا كعلماء توجب أن نحمل الشعلة ونستزيدها لهبا ونضيء للامة الاسلامية الطريق الطويل .

اتجاهات

الأسرة في الإسلام

للأستاذة زهور الزرقاء

(2)



ان الاختيار والاتصال الذي سمح به الاسلام هو الاتصال بعد التعرف ، الاتصال البريء الهادف الى الزواج . الاتصال الذي لا يلطخ سمعة المراة الاتصال من اجل التعرف فقط ، اما التمتع فيكون بعد العقد لا قبله .

نعم قد يتصل الرجل بالمراة التي اختارها ليتعرف عليها ويجلس معها ويتذاكر واياها ويزورها اكثر من مرة فلا تروقه او لا يروقها . ولا تجد فيه نصف دائرتها او لا يجد فيها نصف دائرته ، هنا لا ضير اذا تركها بل من الاحسن ان لم اقل من اللازم تركها لان ما وصلا اليه هو الغاية من التعرف والافضل ان لا يتزوجها من ان يتزوجها مدة ليفترقا بعد ، الافضل ان يبحث عمن تناسبه وتبحث عمن يناسبها ، ولا شيء في الاتصال الذي وقع منها مع رجل آخر على اخلاقها او سمعتها ، فالاسلام لم يمنع المراة من المذاكرة وابداء الراي مع اي رجل فاحرى مع رجل يريد الزواج منها ، وما على الرجل الا ان يستقبل هذا ، وما عليه الا ان يعرف ان هاته المراة اذا لم ترق هذا الرجل فليس معناه انها لا تصلح بل معناه انها لا تصلح له وستصلح لغيره لا محالة بل قد يفرح بها غيره ويجد فيها سعادته ، لان المسألة مسالة افكار وطباع نسبية .

ولتاكيد بيان هذه الخطوة في بناء الاسرة نذكر ما ورد عن النبي عليه السلام ذلك ان المغيرة بن شعبة تزوج امراة فأتى الى النبي واخبره فقال له النبي هل رايتها ؟ قال المغيرة : لا ، قال : ارجع وانظر فهو احرى ان يؤدم بينكما ...

فهذا الحديث يبطل نظرية من يكتفي بالتعرف النظري كما يوجه الى ان التعرف العملي لا يكون الا بعد النظري وانه ضروري لتكوين اسرة سليمة .

الرضا

حينما يمر طالب الزواج بمرحلة التعرف والاختيار حينما يجد ضالته يبقى عليه ان يخطو خطوة اخرى نحو الغاية هاته الخطوة هي معرفة رأي التي اختارها زوجة له هل هي اختارته ايضا ، ام انها تفضل نوعا آخر من الرجال غيره . انها نقطة اساسية لبناء الاسرة ، وضمانة لازمة لسلامتها من التصدع . وما يفعله بعض الآباء والاولياء من ارغام البنت على الزواج بمن لم تحب ولم ترض خروج عن تعاليم الاسلام ، خروج عن الانسانية . كيف يمكن ان يسعد انسان مع انسان كرهه منذ اللحظة الاولى كيف ! ! ، انها جناية على المراة وعلى المجتمع ، جناية على الاسرة ، وعلى الابناء وكثيرا ما سبب ذلك انتحار المرغمة على الزواج ! ! وكثيرا ما سعت المراة الى الطلاق وفضلت حياة العزوبة على الزواج نظرا لما تحملته من مشاق من زواجها الذي ارغمت عليه ! !

ان راي الاب او الولي ورضاه شرط في صحة الزواج لقوله عليه السلام : « ايما امراة تزوجت بغير اذن وليها فزواجها باطل » لكن رأي المخطوبة في نفسها لا يقل اهمية عن راي ابيها او وليها ، عليها ان تستفيد من تجاربه وتجارب امها وان تعمل بذلك وعليهما ان يتفهما راي ابنتهما وان يعرفا ذوقها ورغبتها اذ بدون ذلك لا يصلان الى اداء واجبهما نحو ابنتهما ، ونحو مجتمعهما ودينهما وانسانيتهما قال عليه السلام البكر تستأمر واذنها سكوتها .

المهر

ولكي يصل طالب الزواج الى عقد الزواج الى ربط الميثاق الغيلظ لابد من ان يعبر عن هاته الرغبة تعبيرا ماديا لان ذلك ادعى الى حمله على الجد . لان المادة شيء محبوب الى النفوس فلا تبذل الا لشيء محبوب اليها ايضا . وهاته المادة هي ما يعبر عنها علماء الاسلام بالمهر او الصداق غير ان هاته النقطة حمات على غير معناها في بعض الاوساط الاسلامية التي منها وسطنا المغربي وجيلنا الحالي ، فلم تبق دليلا على التقدير والحب والرغبة وانما اصبحت قوة يصل بها الرجل الى المراة ولو بدون مرور بالمراحل السابقة ، اصبحت ميدانا تتبارى فيه العائلات ، واصبحت شرطا اوليا يخرج بالمراة الى المزاد العلني فمن ادى ثمنا اكثر ظفر بالغنيمة ! اصبحت حاجزا في طريق الزواج ، ومشجعا للرجل على ترك المسلمة الى غيرها ، اصبحت طريقا لاحتقار المراة عن طريق غير مباشر حيث اصبحت تقدر كالمتاع . ان فهم هاته النقطة على الشكل الذي فهمت عليه سبب اضرارا اجتماعية لا تحمد عقباها شجع العزوبة وفرض الزنا فرضا على غير القادرين على دفع المهر، وما كان ينبغي ان يقع هذا في وسط دين الاسلام .

ان المهر عربون تقدير ، ومساعدة للمرأة على قضاء بعض حوائجها قبل الزواج ... اما الاثاث الفاخر واما ما يتبع ذلك فهو ثانوي بالنسبة الى الزواج من قدر على فعله فله ذلك ومن لم يستطع فلا عليه لان السعادة الزوجية وبناء اسرة سليمة لا يتوقف على ذلك . فما على الاسر الا ان تفهم معنى المهر ، وما عليها الا ان تساعد طالب الزواج على بناء اسرته اذا توفرت فيه الشروط الضرورية ولم يقدر على دفع ما اشترطت ، ان كل طالب زواج باستطاعته ان يقدم شيئا ولكن ليس الكل باستطاعته ان يقدم ما طلب منه ، اتركوا طالب الزواج يعط ما اراد ، اتركوا للمهر قيمته المعنوية ودوره الذي يساهم به فى تكوين الاسرة ، ولا تجعلوا منه بداية شقاء الاسرة ان الزوج الذي يتحمل المشاق والدين فى بعض الاحيان لاداء المهر يشعر بكراهية الى التي كانت السبب فى ذلك ! !

ان الاسلام كدين وتنظيم اجتماعي سليم لم يحدد المهر تاركا ذلك الى قدرة كل زوج وقد اراد عمر بن الخطاب ان يحدد ذلك لمصلحة المجتمع ولكنه لم يستطع لانه وجد ذلك اولا مخالفا للشريعة وثانيا فيه ظلم على بعض النساء والدين براء من ظلم الناس .

وهكذا بقي تقدير هاته المسألة موكول الى الاعراف ، واشتطت العائلات فى ذلك فاصبحت قضية المهر نقمة على تكوين الاسرة بعد ان جعلت لتكون نعمة ! واصبحت تسيىء الى سمعة المرأة بعد ان جعلت للدلالة على سمو مكانها وتقديرها.

ان الاسلام لا يترك بناء الاسرة الى الارتجال ، ولا الى الرغبات الطارئة ، انه لا يقبل الفوضى فى المسؤوليات ولا التلاعب بمصالح الافراد ، انه يريد من المسلم ان يبني اسرته مع من عرفه واحبه ، وقبله ، لا مع من قدم له مفاجأة ، او اكره على العيش معه .

ان فى توفر المبادىء التي ذكرت ضمانة لتاسيس اسرة قويمة ينتظرها الوئام ، والوفاق ، وبناء المستقبل المشترك ، ينتظرها تكوين جيل صالح تشارك به فى بقاء الانسانية واستمرارها ، ينتظرها العمل الصالح والمساعدة التامة لتشارك فى المجتمع كعضو صالح بناء هادف الى التقدم وخير الانسانية :

ان الباحث عن الزواج الراغب فيه يستطيع بعد ان يقطع كل المراحل السالفة الذكر ان يقدم على توثيق الميثاق الغليظ ، ان يعقد عقد الزواج الذي ينتقل به الى الاسرة . الى مرحلة الحياة المشتركة اما بدون ذلك فمن الخير له وللمجتمع ان لا يقدم على عقد الزواج لانه سيكون على غير اساس سيكون كمن اراد بناء باللبن فى الهواء مستغنيا عن الاساس الذي يشد اليه البناء ، وهذا النوع لا يستقر ابدا بل يكون معرضا دائما للهدم والتشتيت .

والاسلام لا يقبل هذا التهور فى بناء الاسرة الذي يعقد عليها كبير الآمال فى تكوين مجتمع سعيد متوفر على وسائل الصحة والسلامة والقوة ، ومبادؤه في تكوين الاسرة واضحة لا يتغافل عنها الا جاهل او متجاهل للاسلام .



انتساب المسلمين الى الاسلام

للاستاذ : مصطفى الصباغ



سؤال صعب ينطلق من صميم الضمير الاسلامي : الى اية درجة تصح نسبة المسلمين الحاليين الى الاسلام ؟ وبأي معنى هم مسلمون ؟ ثم ما حكم الاسلام فى روحه ونصوصه على مسلمي اليوم ؟ . وهو سؤال متفرع توحى به حالة العالم الاسلامي ، ووضع ملايين المسلمين فى كافة أنحاء العالم . وهذا السؤال وصل اليه بالاستنتاج الاستاذ الامام محمد عبده فى بداية القرن الحالي . ولكن الجواب الذي توصل اليه قد تجاوزناه بعشرات السنين . ولا يزال السؤال يلح . بل يأخذ جوانب جديدة هامة . فهل نقول بأن الاسلام والمسلمين معا يحتلان جزءا فى خريطة العالم من طنجة الى جاكارطا . وان الوجود الذي يمثلانه ان هو الا امتداد تاريخي وثقافي وحضاري يأخذ صيغة واحدة تختلف عن الاشياء الاخرى الموجودة على نفس الخريطة . دون أن نتعمق هذا الوجود الاسلامي . وان نبحث عن التناسق المنطقي داخله بين المثل العليا . وبين أخلاق المسلمين . وتكوينهم النفسي والعقلي وتأثيرهم فى الحياة الخاصة بهم والعامة من حولهم ؟ أم أن المفروض هو أن نحكم على الاسلام والمسلمين من الداخل بمقتضى التشريعات الاسلامية والمبادىء الروحية والمادية لهذا الدين الذي يمتاز بشموليته وبنظرته الواسعة للكون والانسان ، وبوحدة الوجود فى الازل والمصير ؟

اننا فى الحقيقة بحاجة الى النظرتين معا ، واحدة من الخارج ، والثانية من الداخل . فأما الاولى . فان الوحدة النظرية للعالم الاسلامي تفترض اعتباره

واحدا من الذين يكونون المجموعة العالمية . اي من الوحدات الدينية والمذهبية التي تقوم على اساس ايديولوجي . اي أن لها موقفا من الحياة ككل ، وحلولا لمشكلة الانسان ، واجوبة خاصة عن الاسئلة الازلية . وبهذا الاعتبار يصبح مفروضا على الاسلام ان يصارع ، وأن يدخل حلبة الاخذ والرد مع المذاهب الاخرى التي تقسم العالم . وهذا الصراع على صعيد الفكر والاعتقاد والمثل يتأتى للاسلام اذا قام به المسلمون ممثلين فى طليعتهم المتنورة الذين هم رجال الدين ــ بالمفهوم الاسلامي وليس بالمفهوم الكهنوتي ــ ولكي يصبح ذلك فى امكانهم يكون من المفروض عليهم أن يطلعوا بدقة على الافكار والاتجاهات التي تؤثر فى حياة ملايين البشر من غير المسلمين ، واحيانا من المسلمين انفسهم . ويخبروا فيها مواطن الضعف والقوة . حتى يكونوا على بينة مما يأتون وما يدعون من أمرهم ، فالحكم على الشيء ــ كما يقول المناطقة ــ فرع عن تصوره . وفى هذه النقطة نلاحظ ــ مع الاسف ــ تقصيرا كبيرا من لدن المسؤولين المسلمين . فهم ينهزمون مبدئيا أمام هجوم الافكار المضادة . وقد يقفلون نوافذهم على رياح الشرق أو الغرب . حتى يظلوا بين جدرانهم القديمة يتآكلهم الصدأ . ظنا منهم انهم يحرصون على الاسلام من هجوم خارجي . وهم انما يمنعون الاسلام من الانطلاق فى اوسع الآفاق . وهذا كله نتيجة عن الجمود العقلي والروحي الذي اصاب العالم الاسلامي فى عهود الانحطاط . ولا نزال نعاني منه الى يومنا هذا . حتى اننا لانجد اي منطلق نحو عالم جديد نستنشق منه ريح الحرية والقيمة الانسانيه الا من خلال المبادىء **غير الاسلامية** . والافكار التي أوحت بها عيوب ومشاكل الكنيسة الكاثوليكية فى الغرب . وفى هذا خطر كبير على الاجيال التي تشب في جو غير اسلامي . اذ سيصعب عليها أن تقبل الاسلام فى شكله العام وهي لم تتلقن أسسه . ولم يتح لها أن تتعمق مبادئه واهدافه . وهكذا فاننا نتجاوز فى اطلاق لفظة العالم الاسلامي ، والمسلم ، على المنطقة ، وعلى الانسان الذي يسكن تلك المنطقة ويعلن انه يدين بالاسلام . لان هذا العالم الاسلامي ينغلق على نفسه بجهل . وينفتح على الآخرين بجهل فلا هو يستفيد من تراثه العظيم . ولا هو يفهم الآخرين على حقيقتهم . ومن البديهي أن نؤكد بأن الامر هنا لا يتعلق بصميم الاسلام وممكناته الدفينة ، ولكنه الواقع الحالي للشعوب الاسلامية . واقع التخلف والضعف .

هذا بالنسبة لنظرتنا الى العالم الاسلامي من الخارج .

اما من الداخل . فان احكامنا يجب ان تتسم بشيء من القسوة على النفس لان المسؤولية التاريخية التي يتحملها كل مسلم معاصر . وبخاصة اولئك الذين استطاعوا دراسة الاسلام والاطلاع على خفاياه ومزاياه . مسؤولية هؤلاء . لا تبرر انكماشهم على أنفسهم ورضاهم بالامر الواقع . واكتفاءهم بالتحسر والالم على ما فرط وما يفرط . وهذه المسؤولية هي فردية بالدرجة الاولى لان الفرد

فى الاسلام يتمتع بحرية كبرى فى الاتصال بربه ، وفى العمل الصالح المباشر . ولان الاسلام يعتمد على يقظة الضمير الانساني فى الفرد الذي اقتنع به وصدق بصلاحيته . وهو هنا يربط الاقتناع القلبي والعقلي بالعمل . بل يجعله شرطا اساسيا . وما دمنا نجد هذا الفتور عن المشاركة الايجابية من طرف المسلمين فى كل ما يهمهم من شؤون . فان الاستنتاج الطبيعي هو ان المسلمين لا يتقيدون بالاسلام . وانهم بالانتساب الى عقيدة اخرى اجدر . وليس يبعد علينا ان نضرب الامثال من واقع الحياة حولنا : فالشيوعي كان كذلك لانه لم يفصل بين ايمانه بالماركسية اللينينية ونضاله فى سبيلها . ولذلك حقق الشيوعيون ثوراتهم المعاصرة . وبنوا مجتمعاتهم الحديثة . وانشأوا مدنية جديدة لها ملامحها الخاصة ، تقف الى جانب المدنيات الضاربة باقدامها فى التاريخ . وكذلك بالنسبة للعقائد والمذاهب الاخرى . فلا تزال انباء الفيتنام الجنوبية تتحدث بين يوم وآخر ، عن انتحار بوذي او بوذية تضحية فى سبيل المعتقد واعلانا عن وجوده واستمراره .

اما اذا وضعنا هؤلاء المسلمين فى ميزان العبادات من فروض ، ومحرمات وسنن . ومكروهات ، فان كفتهم ستصعد الى فوق ، فى حين يتجه اصبع الاتهام الى بعض علماء الدين ورجاله الذين تهاونوا فى اداء الرسالة ، وحمل الامانة ، فضعفت الهمات . وتقاعست النفوس عن استكمال شروط التزامها بالعقيدة الاسلامية . والامر هنا سهل ، فان نصوص التعريف بالمسلم واضحة لا تقبل التأويل . ولا تعترف له لمجرد انه يحمل جواز سفر او اية ورقة رسمية تشهد بأنه مسلم .

ومع هذا وذاك ...

فلا يزال فى المستقبل بعض الامل . اذ فى العالم الاسلامي تستجد حركات . وتنشأ فئات تنظر بعين الحسرة الى هذا المآل . وتفكر بعقل مستنير فى الخلاص . وفى انهاء التناقض الفظيع الذي يطبع حياتنا . فمن ناحية الهدف لا أروع ولا أعظم . ويبقى الاسلوب شرطا أساسيا لنجاح المهمة وذلك ما لا أظن انه يغيب عن بال العاملين .

وفق الله الجهود . وانجح المساعي .

من وحي الأفلاطونية



للأستاذ : قدور الورطاسي

فتنة الدنيا لا تجني على الحب ففي الحب مكمن اللألاء
ليس قلبي من الذي يفسح الجو لحب يتيه فى الاهواء
ويصوغ الحياة من طينة اللهو ويدني مواكب الفوغاء
انه نبضة يحس بها القلب تسامت عن نبضة الارواء

* * *

ما اعتمدت الحواس في حبك الصافي ولا هجت من هواتف الأزياء
تلك – والحب – نظرة تخدع الفكر وتقصيه عن سنا العلياء
نظرة الحب صفتها من معان صانها الله من صبا الاغواء

* * *

أنت في عالمي الفريب مثال او ظلال لمنبع الأفياء
أنت لي صورة تمثلها الفكر مثالا لعالم النعماء
شبح أنت للحقيقة في الخلد أترويني ومضة الرمضاء

ذرة أنت لا يميزها العلم ولا اللون عن بني حواء
هاتها زورة يداعبها الفكر ليحظى « بهدنة » الاغفاء
وليكن ملتقى الخلود منانا ما ابتعدنا عن موطن الأرزاء

* * *

هاتها زورة يهدهدها الشوق ففي الشوق حكمة الانماء
انما الكون كائن عضوي الجسم وكل يسير بالاغراء
اي نور للعين لو خانها الجسم فامسى ممزق الاشلاء ؟
نحن كل يحن للبعض والبعض عليق بمرجع الأشياء
نحن دوما الى التحول والسعي حثيثا من عالم الضوضاء
يولد المرء في الوجود فينمو ثم يفنيه بارىء الافناء

* * *

نحن من كوكب يحوله الدهر سريعا لمنتهى الاسراء
نقطة البدء مرجع العمر لاكن بين هاتين مفرق الأحياء
نحن كل نمر من معبر العمر فنشقى برغبة الاثراء
فتعالى نزجي الوجود الى الطهر ففي الهجر علة الجرداء
فسواء لدينا في عالم الحب عناء أم عيشة السراء

* * *

حسبنا أننا نشق الى المجد سبيلا محلولك الارجاء
حسبنا أننا سمونا بذا الحب بعيدا عن متعة الدهماء
حسبنا اننا سمونا الى الطهر بحب عن ساحة الاوباء
وانتشلناه من مضايقه السود بعيدا عن نكهة الصهباء

ويحه الحب هل يظل غذاء وغذاء للمتعة النكراء ؟
يجتني الطهر من قلوب عجاف فيخط الطريق للأبناء
انه « عهدنا » الذي صوح الزهر « بريح » تهب كالهوجاء !
انها جفوة من « العالم الحر » لروح العفاف في الهيفاء !

* * *

انت شرقية الدماء أتنسين عفاف الاعراب في الجهلاء ؟
انت عقيلة التحول في الكون بنور الاسلام للعلياء
انت من منبع الفضيلة والطهر هل الغرب يفري بالفحشاء
كنت للغرب اسوة في عهود شع فيها الوجود بالاضواء
كان ضوء الهداية الحق فيها ساطع النور محكم الارساء
قد هجرناها وابتعدنا عن النبل فأمسينا مضغة الاعداء

* * *

ما لنا يا صنيعة الشرق والغرب وفي الغرب منبت الاسواء
قد اضعنا أمجادنا بتقاليد أخذناها مأخذ الافتياء
وتجردنا من تقاليدنا الغر فعدنا « كالهامة القرعاء » !
فتعالى نزف « للعالم الحر » خلالا من غابر الاجواء
أو تكن في الكفاح سلوتنا الكبرى وفى الشعر صرخة المستاء

وفاء شباب النهضة الإسلامية

للأستاذ الحاج عثمان جوريو



كان بين شباب النهضة الاسلامية وفقيد العلم والادب الوطني الغيور المنعم أبي العباس أحمد الزبدي صلة وثيقة ، وقد شارك أعضاء جمعيتنا الفتية فى ذكراه الاربعينية بكلمات وقصائد من بينها القصيدة التالية للاستاذ الاديب الحاج عثمان جوريو كاتب الجمعية بمدينة الرباط .

« باقة الذكرى »

زفوا لأحمد باقة الازهار ... واتلوا عليه روائع الاشعار
وارووا له درر البيان مسلسلا ... وفصول كل مصنف مختار
وتفننوا في صوغ كل خريدة ... لألاؤها يزري بنور دراري
وتخيروا يوم الرثاء قوافيا ... توفي الثناء بلحنها السيار
ان الاديب يشوقه بان النقا ... وكناس آرام ونفح عرار
ويحن للماضي البعيد تشوقا ... لمجالس الآداب والأسمار
ويهزه الشعر الرصين المنتقى ... وتجاوب الالحان في الاسحار

في يوم ذكراه توقد خاطري … وغدا الفؤاد ممزق الاعشار
وسكبت من قلبي الجريح عواطفا … مشبوبة يوم النوى بشرار
ووقفت فوق ضريحه مستعرضا … تلك الخلال وأجمل الآثار
ورثيته بحقائق لا تنمحي … صفحاتها الملأي بكل فخار

* * * *

لله اخلاق تزين شمائلا … ومواقف تدعو الى الاكبار
اوحت بها شيم تنم عن العلا … ومكارم تنمى لطيب نجار
ومعارف راقت وفاض معينها … تجلو الصدى وغشاوة الابصار
يستعذب الوراد رشف زلالها … وقطاف ازهار وجني ثمار
من كل ما يرضى الخواطر والنهى … ويروق فى الاسماع والانظار

* * * *

ادب يعبر عن صفاء قريحة … وتعمق فى سائر الاعصار
يحكى بهاء النور فى اكمامه … وخمائلا في روضة معطار
واللؤلؤ المكنون في اصدافه … وسبائكا من عسجد ونضار

* * * *

ويراعه الاعلى يريك بدائعا … وروائعا في ناصع الاسطار
ويصوغها فوق الطروس قلائدا … منظومة بكرائم الاحجار
يرضى الجليس بما يطيب وينتقى … ويخصه بدقائق الاخبار
ويقص احداث العصور محللا … اسبابها بتداول الاطوار
ويسوقها للسامعين طرائفا … ونوادرا في ندوة السمار

* * * *

كم من يد في المكرمات تواترت … سارت بها الركبان في الامصار
اديت لله الشعائر مخلصا … متبتلا في ظلمة الاسحار

ورفعت حصن البائسين وملجأ … للمعوزين وكف كل ضرار
فيه الفقير نما واخصب عيشه … وحماه من ذل السؤال وعار
وغدا اليتيم محصنا بمبرة … قامت لصون النشء من اخطار
يتلو الكتاب مثقفا افكاره … بصنائع تغنى لدى الاعسار
فاق الرباط بها واضحى قدوة … للعاملين وقبلة الانظار

* * * *

لم انس موقفك الشريف بمعهد … طارت به الانباء كل مطار
كنت الحريص على تألق نجمه … في الخافقين ودارة الاقمار
لم تدخر وسعا ليصبح آهلا … بالوافدين ومتعة الزوار
لازمته تفرى الامور بحكمة … مع ثلة الاخوان والانصار
حتى غدا صرح المعارف والهدى … ومنارة الاشعاع والافكار
يهدي سناه الطامحين الى العلا … ويحوطهم من حمأة الاوزار
يزهو بأعلام البلاغة والحجا … وائمة من شاسع الاقطار
يسمو بأفكار المريد حقيقة … ويذيع ما في الكون من اسرار
ويعيد للفصحى مظاهر عزها … وشبابها في سالف الاعصار
ولشرعة الاسلام عهد سنائها … ويصد عنها جارف التيار
وتبوأ الطلاب فيه مكانة … وتفوقوا في حلبة المضمار
قد أصبحوا جند البلاد المرتجى … يحمي الحمى من سطوة الاغيار

* * * *

اخلصت للعرش الرفيع مقامه … وازحت عنه مطامع الاشرار
آليت الا تستجيب لخائن … ولدمية المستعمر المنهار
وأقمت في البيت المصون ملازما … صلوات فكر دائب الاذكار
وتكيلها للغاصبين قذائفا … تردي الطغاة باسهم من نار
حتى دنا يوم الخلاص ورفرفت … اعلامه وازدان بالانوار

وتوطد العرش العتيد بعاهل ... صان العرين وموطن الاحرار

واسترجع الشعب المناضل حقه ... وتحقق استقلاله بفخار

ونعمت في عهد التحرر بالمنى ... وحظيت من ابطاله بوقار

وركنت للصبر الجميل تشبها ... بالصالحين وصفوة الاخيار

ترجو ثواب الله فيما قد قضى ... وبما جرى في صفحة الاقدار

حتى دعاك لقربه ولقائه ... وحللت في مثواك خير جوار

وتركت اكبادا تلظى لوعة ... ومآقيا تهمى بدمع جاري

وقلوب اخوان تذوب من الاسى ... وخواطرا موصولة الاكدار

* * * *

فاهنأ بما اسلفت في مرضاته ... وانعم فحولك روضة الابرار

وسقى ضريحك صيب من رحمة ... يزجي الثواب بغيثه المدرار

في جنة الرضوان اكرم منزل ... مثوى الهداة وملتقى الاطهار

فيها السعادة والمفازة بالرضا ... فيها السلام ومنتهى الاوطار

ركن الاحداث العالمية :

بعد اغتيال الرئيس كيندي

للأستاذ : عبد الرحمان القادري



فى الاسبوع الاخير من شهر نونبر الماضي ، اغتالت يد أثيمة فى دالاس عاصمة ولاية تاكساس : الرئيس جوهن كيندي ومنذ ذلك اليوم ومصالح الامن المحلية والمركزية جادة فى البحث عن المجرم أو المجرمين الذين تسببوا فى هذه الكارثة العظيمة التي لم يشاهد لها العالم المتمدن مثيلا منذ قرن تقريبا ، وحتى الآن لم تعرف نتائج بحثها المعقد .

ولقد عبر جميع قادة أقطار العالم وصحفه ، باستثناء صحافة الصين الشعبية ، عن استنكارهم لذلك الاغتيال الشنيع وعن حسرتهم أمام ذلك المصاب الجلل الذي قد تنتج عنه عواقب وخيمة ، لا فيما يخص الاجراءات الجريئة التي اتخذها جوهن كيندي للقضاء على الميز العنصري واقرار المساواة بين جميع الامريكيين أو على أستمرار الولايات المتحدة فى منح مساعدات مهمة لكثير من افطار الكتلة المتخلفة فحسب ، بل كذلك على العلاقات الامريكية ـ السوفياتية وعلى التحسن الملحوظ الذي طرأ على العلاقات الدولية بفضل المجهودات المشكورة التي بذلها الرئيس الراحل للتخفيف من حدة التوتر الدولي وابعاد شبح الحرب عن العالم .

فلقد كرس الرئيس كيندي الفترة الفصيرة التي قضاها بالبيت الأبيض ـ والتي لم تتجاوز ثلاث سنوات ـ لتقوية الكتلة الغربية وتوحيد صفها لكي لا يكون الانفراج الذي تهدف الى بلوغه الكتلتان المتصارعتان على حساب الفرب

ولكي لا يغزو الشيوعيون المناطق التي كان وما يزال الغرب يعدها من بين مناطق نفوذه ؛ وفعلا تمكن الرئيس الأمريكي بفضل انسجام وكفاءة النخبة التي كانت تشكل الادارة الديموقراطية من مواجهة مشكلات خطيرة والخروج منها مظفرا كالنزاع السوفياتي الامريكي حول القواعد الجوية التي انشئت فى كوبا ، كما انه لم يخضع للشروط التي ما انفك يعرضها الرئيس خروتشوف لايجاد حل لأزمة برلين وتوحيد المانيا ؛ فرغم تصريحات وتهديدات هذا الاخير ، ظل الرئيس كيندي متمسكا بالموقف الذي سبق لفوستر دالاس ، كاتب الدولة الامريكي فى الشؤون الخارجية سابقا ، أن عبر عنه منذ أربع سنوات وظل الخلاف على ما كان عليه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية نتيجة لتصلب زعيمى الكتلتين المتنازعتين .

لكن الشيء الذي يهمنا أكثر فى شخص الرئيس كيندي ، نحن المغاربة ، هو موقفه من بعض القضايا الافريقية نظرا لكونه يعد من بين المسؤولين الأولين الذين استنكروا بصفة صريحة الحرب الاستعمارية التي كانت تشنها فرنسا ضد الجزائر الشقيقة وطالبوا بمنحها الاستقلال ، وذلك فى سنة 1957 عندما كان عضوا فى مجلس الشيوخ الامريكي .

لذا علقت معظم الحركات الوطنية ورؤساء الدول المتخلفة آمالا جساما على انتخابه عندما اعلنت نتائج الانتخابات الرئاسية فى الولايات المتحدة فى شهر نونبر 1960 لأن الكل كان يخشى الكثير عن تطور الازمة الكونغولية .

فمنذ استقلال هذا القطر الذي تم فى الثلاثين من شهر يونيه 1960 والايادي الاجنبية تحيك المؤامرات لابعاد قادته المخلصين وذلك ليتسنى لها الاستمرار فى استغلال الثروات المعدنية التي تزخر بها الاراضي الكونغولية . واعتقد كثير من الملاحظين أن الادارة الديموقراطية بفضل « ديناميكية » السلطة التنفيذية ستكون أكثر عدلا فى مواجهتها للأزمة الكونغولية وستتمكن من جعل حد لانفصال كاطنغا ، أغنى اقليم هذه البلاد ، ذلك الانفصال الذي كان من وحي الشركة البلجيكية -- الانجليزية « الاتحاد المعدني » .

غير أن الازمة فى الشهور الاولى من استقرار كيندي فى البيت الابيض لم تزد الا استفحالا ، فاغتيل الشهيد باتريس لومومبا وظلت كاطنغا أكثر من سنتين منفصلة عن الوطن الام بسبب المناورات التي كانت تقوم بها الاقطار الاستعمارية ، تلك الاقطار التي قر عزمها على مساندة صنيعتها تشومبي كي تضمن مصالحها ، غير عابئة بوحدة التراب الكونغولي أو بمقررات مجلس الامن وقرارات الامين العام لهيئة الامم المتحدة السابق (داك همرشولد) الذي ظل يكافح الى أن لقى حتفه فى حادثة طائرة غامضة لم تعرف أسبابها بعد .

ولن نكشف سرا اذا ما أطلعنا القراء على فقرة هامة من الكتاب الذي أصدره أخيرا السيد أوبريان ، أحد موظفي هيئة الامم المتحدة السامين ، الذي أتيحت له

الفرصة لتتبع تطور أزمة الكونغو فى عين المكان والذي اضطر لتقديم استقالته عندما لاحظ التواطؤ المكشوف بين الدول العظمى « والاتحاد المعدني » .

كتب أوبريان ما يلي : « لم يحدث أي تغيير مطلقا على سياسة شركة « الاتحاد المعدني » أي على حماية توظيفاتها وأرباحها بأية وسيلة سياسية كيفما كانت ، ولو كان ذلك على حساب سيادة الدولة الكونغولية . ان انفصال كاطنغا كان مفيدا ما دام فى الامكان دوامه وقد يكون مفيدا من جديد ؛ لكن المهم فى الوقت الحاضر ، بالنسبة للشركة السابقة الذكر هو أن يظل الحزب الذي كونته « لاكونكا » مستوليا على زمام الامور فى كاطنغا وأن تكون الظروف السياسية الحالية للكونغو لا تهدد مصالحها .

« وبما أن الحكومة المركزية الكونغولية الحالية مرتبط بقاؤها فى الحكم بالاعانة المالية التي تتقاضاها من هيئة الامم المتحدة — هذه الاعانة التي تسلمها عمليا الولايات المتحدة الامريكية وبما أن هذه الاخيرة ، من جهة أخرى ، لن تساعد مطلقا على تأميم نحاس كاطنغا وان ترغم شركة الاتحاد المعدني على دفع الضرائب التي تناست دفعها فى الماضي الى الحكومة المركزية ، فان الشركة المذكورة لايهددها أي خطر فى المستقبل القريب .

« واذا ما ظهر فى الافق تهديد من طرف انصار الشهيد لومومبا ، فمن السهولة اعادة الكرة واجراء انفصال آخر ؛ أضف الى هذا أنه من العسير على حكومة « لومومبية » ان تجد تأييدا مثل الحكومة الحالية من طرف أمريكا أو الامم المتحدة لكي تتمكن من جعل حد لانفصال جديد . اذا نستنتج من هذا أن الوحدة التي يتمتع بها حاليا الكونغو ستظل وحدة صورية لأنها من جهة لاترتكز على أسس متينة ولأنها متوقفة على الحفاظ على مصالح شركة « الاتحاد المعدني » من جهة أخرى » .

ان هذه الشهادة التي أدلى بها موظف أممي سام من الخطورة بمكان وهي توضح جسامة المسؤولية التي تتحملها الدول العظمى فى المصير الذي لقيه الكونغو خلال السنوات الاخيرة الثلاث . لكن الحقيقة ربما كانت أكثر تعقيدا مما يصفها لنا السيد أوبريان ، ذلك لأن الرئيس الراحل ولو كان المسؤول الاول عن سياسة بلاده الخارجية لا يخول له الدستور التصرف بكامل الحرية .

فالرئيس الامريكي خلافا لما يعتقده معظم الناس لا يتمتع بسلطات مطلقة بل على العكس من ذلك مضطر للاعتماد على (الكونغريس) وبصفة خاصة على مجلس الشيوخ لانجاح برنامجه وايجاد الاعتمادات الضرورية لتطبيق سياسته ، وبما أن البرلمان الامريكي لم يسبق له أن استنكر تدخلات بلجيكا وانجلترا فى الشؤون الداخلية للكونغو وتسليح هذين القطرين المستمر لعصابات تشومبي ، فلقد كان

من المستحيل على الرئيس كيندي أن يحاول معاكسة التيار لأنه لو فعل ذلك لعرقلت كل مشروعاته ولصعب عليه البقاء عمليا فى الحكم .

ومن جهة أخرى ، ففي الوقت الذي اعتزم فيه الامين العام الحالي يوطانط تنفيذ مقررات مجلس الامن المتعلقة بالقضاء على انفصال كاطنغا تأزمت العلاقات الدولية بصفة مفاجئة ، بسبب وجود قواعد هجومية فى كوبا وعدل جوهن كيندي عن مساندة الامين العام لان فرنسا وانجلترا عبرتا عن تضامنهما المطلق مع الرئيس الامريكي وعن تأييدهما لكل القرارات التي قد يقدم عليها لمواجهة عدوان محتمل من طرف الاتحاد السوفياتي وهكذا ساعد تأزم العلاقات الدولية بصفة غير مباشرة « الاتحاد المعدني » وظل تشومبي « رئيسا اقليميا » رغم اجماع القارة الافريقية على استنكار انفصال كاطنكا ورغم المقررات الصارمة التي صادق عليها مجلس الامن . فمساندة الاقطار الاوروبية الغربية للرئيس كيندي لم تكن مساندة غير مشروطة بل كانت ترمي الى تحويل السياسة الامريكية الى اتجاه آخر حتى لا تدخل مقررات مجلس الامن الى حيز التطبيق وحتى لا يضطر « الاتحاد المعدني » الى الاستسلام ، وذاك ما تحقق فعلا .

لذا لايخلو حكم « أوبريان » من قساوة ، كما لايعقل ان يحمل هذا الاخير المسؤولية بأكملها للولايات المتحدة اي للادراة الديموقراطية التي كان يوجه سياستها وقراراتها الرئيس الراحل جوهن كيندي .

هذا ، وكان على الحكومة الامريكية كذلك أن تنهج سياسة جديدة فى علاقاتها مع أقطار امريكا اللاتينية تلك الاقطار التي كانت تتتبع بعطف كبير تطور الثورة الكوبية ، فاقترحت على قادة منظمة الاقطار الامريكية « سياسة التقدم » التي كانت تهدف الى تحقيق عدة اصلاحات فى الميدان الفلاحي والصناعي لبلوغ ارتفاع جزئي فى الدخل القومي والقضاء تدريجيا على تخلف هذه الاقطار وذلك بتخصيص اعتمادات هامة لم يسبق للولايات المتحدة الامريكية أن وافقت عليها سابقا ، لكل قطر يتعهد بتطبيق هذه السياسة الجديدة .

وبتلك السياسة التي كانت تتطلب باديء ذي بدء احداث ثورة فى العقلية الامريكية ازاء أمريكا اللاتينية كان الرئيس كيندي يأمل اكتساب ثقة شعوب هذه الاقطار التي بدأت تغزوها الافكار الاشتراكية والتي لا ترى منظمات شبابها مناصا من القيام بثورات لاقبار النظام الاجتماعي الذي يعرقل كل تقدم اقتصادي حقيقي فيها .

لكن بعد مرور سنتين على تطبيق سياسة التقدم التي اقرتها الادارة الديموقراطية ، اقتنعت الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية بأن الاصلاحات المقترحة غير كفيلة بالقضاء على الاستغلال الذي تعيش ضحيته مجتمعات هذا الجزء من العالم ، بل ذهبت الى أبعد من ذلك فاتهمت الحكومة الامريكية بحمايتها

للوضع الحالي فى هذه الاقطار ومساندتها للأنظمة العسكرية التي ليست الا آلات طيعة بين أيدي الشركات الامريكية التي ما فتئت تبتز خيرات هذه البلاد من مواد أولية ومنتوجات ، غير مكترثة بمصالح سكانها .

وحتى الآن نلاحظ أن « سياسة التقدم » التي تنهجها الولايات المتحدة ازاء أقطار أمريكا اللاتينية تتسم بكثير من الحذر والبطء وتقتصر عمليا على احكام تطويق جزيرة كوبا الاشتراكية واجبار قادتها على الاستسلام . فالرأسمال الامريكي لايحبذ مطلقا الحركات الوطنية التي تطالب بتأميم المرافق العامة الحيوية أو التي تهدف ألى تحقيق اصلاح زراعي فى الاقطار الامريكية ككواطيمالا مثلا لانه لايومن بسد الحاجات حسب ضروراتها ، بل حسب القوة الشرائية للمستهلكين .

واذا ما لاحظنا ، رغم التحفظات السابقة الذكر ، أن قادة أقطار العالم بدون استثناء شاطروا باخلاص آلام الامة الامريكية فى فقدان رئيسها الشاب ، فان ذلك يعود أولا الى كون جوهن كيندي امتاز فى سلوكه بالواقعية وبالتبصر ولكونه ثانيا كان يرى خلافا لبعض قادة الحزب الجمهوري وحتى بعض قادة حزبه نفسه ضرورة وجود كتلة حيادية تسهم فى التخفيف من حدة التوتر الدولي واحداث تقارب فى وجهتي نظر الكتلتين المتصارعتين وفى تقديم مقترحات بناءة لايجاد حلول عادلة لمشكلات « الاووس » و « برلين » و « ألمانيا » مثلا وذلك قصد اجتناب حرب نووية تقضي بصفة نهائية على المدنية . وهكذا تميز مقام الرئيس الامريكي القصير فى البيت الابيض بمساعدة الرئيس تيتو على فرض احترام استقلال بلاده فيما يخص علاقاته مع الكتلة الاشتراكية وبتمكين الجمهورية العربية المتحدة من اعانات مهمة للتغلب على تخلفها الاقتصادي وللحفاظ على نوع من الاسقرار في الشرق الاوسط وظل الرئيس كيندي طيلة رسالته متمسكا بهذه السياسة التي لاتستلزم اخضاع الكتلة الحيادية بل ترتكز على تشجيع كل ما من شأنه أن يدعمها نظرا لاسهامها فى الدفاع عن السلم واقرار تعاون مثمر بين الاقطار ذات الانظمة الاجتماعية المتناقضة .

وان هذه النظرة الخاطفة عن السياسة التي كان ينهجها جوهن كيندي وعن موقفه الحازم فى بعض القضايا العالمية تبين لنا مدى أهمية التصريح الذي أدلى به الوزير الاول سابقا ماكميلان ، زعيم حزب المحافظين عندما بلغه نبأ اغتيال رفيقه فى الكفاح حيث قال : « لن يدرك العالم عواقب هذه الخسارة الا بعد مرور مدة طويلة » .

فالشجاعة التي برهن عنها الرئيس الراحل أثناء مواجهته لأعوص المشاكل والنجاح الذي كان حليفه فى كثير من المقررات التي اتخذها والسمعة التي أصبح الغرب يتمتع بها من جديد بعدما كان يلقب بالرجل المريض فى السنة الاخيرة لرئاسة ازنهاور ورفض كيندي لتخفيض المساعدات التي كانت تتقدم بها بلاده الى معظم الاقطار المتخلفة ، كل هذه العوامل تشرح لنا أسباب تخوفات قادة

أقطار العالم وبصفة خاصة قادة أقطار الكتلة الغربية الذين كانوا يعتبرونه ، عن صدق ، أعظم رئيس عرفه القرن العشرون .

ان هذه التخوفات لم يعبر عنها كبار المسؤولين فحسب بل شاطرهم فيها مطلق الناس فى الاتحاد السوفياتي الذين أصبحوا يخشون الكثير على مصير العالم بعد اسكات صوت ذلك الرئيس المتزن وذلك الرأس المفكر فعسى أن يقف خلفه الرئيس جونسن نفس موقفه أمام الاوساط العسكرية المتطرفة فى « البانطاكون » التي لا ترى كحل جذري للصراع المذهبي وللتنافس الاقتصادي بين الكتلتين الغربية والشرقية الا شن حرب ضروس ضد الكتلة الشيوعية نظرا لاقتناع هذه الاوساط بتفوق الغرب فيما يتعلق بجميع أنواع الاسلحة الفتاكة ؛ وعسى أن يكون جونسون فى مستوى الاحداث وأن يسير على نهج سلفه الذي استطاع أن يوفق بين سياسة الحزم واللين جاعلا نصب عينيه أولا وأخيرا آمال الانسانية جمعاء فى سلم عادل وتعايش قار .

اقرأ في العدد « الثالث »

من مجلة « الايمان »

- أسس الثورة الاسلامية — الاستاذ عبد الكريم بن جلون
- الالحاد ، مظهر السلبية في القلب والفكر — الاستاذ عبد الكريم غلاب
- ايمان ، ايمان ، (قصة) — الاستاذ احمد زياد
- ابن ادريس وزير السلطان المولى عبد الرحمان وشاعره — الاستاذ ناصر الفاسي
- بلادنا بين ايمان السابقين وحيرة اللاحقين — الاستاذ احمد بليمني
- البعث المنتظر — الاستاذ حسين الشرقاوي

من وثائقنا التاريخية

وثيقة المطالبة بالاستقلال

فى مثل هذا الشهر منذ عشرين سنة قدم حزب الاستقلال « وثيقة الاستقلال » للمغفور له محمد الخامس . والاقامة العامة بالرباط .

كانت هذه الوثيقة تتضمن مطلبين اساسيين :

الاستقلال — والدستور .

وها نص الوثيقة :

نص الوثيقة

ان حزب الاستقلال الذي يضم اعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة .

حيث ان الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية ، وحافظت على استقلالها ثلاثة عشر قرنا الى ان فرض عليها نظام الحماية فى ظروف خاصة .

وحيث ان الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هو ادخال الاصلاحات التي يحتاج اليها المغرب فى ميادين الادارة والعدلية والثقافة والاقتصاد والمالية والعسكرية دون ان يمس ذلك بسيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملك .

وحيث ان سلطات الحماية بدلت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية ومنها جيش الموظفين الذي لا يتوقف المغرب الا على جزء يسير منه ، وانها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر فى البلاد .

وحيث ان الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام الى الاستحواذ على مقاليد الحكم ، واحتكرت خيرات البلاد دون أصحابها .

وحيث ان هذا النظام حاول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية ومنع المغاربة من المشاركة الفعلية فى تسيير شؤون بلادهم ومنعهم من كل حرية خاصة أو عامة ٠

وحيث ان الظروف التي يجتازها العالم هي غير الظروف التي أسست فيها الحماية ٠

وحيث ان المغرب شارك مشاركة فعالة فى الحروب العالمية بجانب الحلفاء وقام رجاله اخيرا باعمال اثارت اعجاب الجميع فى فرنسا وتونس وصقلية وكورسيكا وايطاليا ، وينتظر منهم مشاركة أوسع فى ميادين أخرى وبالاخص لمساعدة فرنسا على تحريرها ٠

وحيث ان الحلفاء الذين يهرقون دماءهم فى سبيل الحرية اعترفوا فى وثيقة الاطلسي بحق الشعوب فى حكم نفسها بنفسها ، واعلنوا اخيرا فى مؤتمر طهران سخطهم على المذهب الذي بمقتضاه يزعم القوي حق الاستيلاء على الضعيف ٠

وحيث ان الحلفاء اظهروا فى شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الاسلامية ومنحوا الاستقلال لشعوب غيرها من هو دون شعبنا فى ماضيه وحاضره ٠

وحيث ان الامة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الاجزاء تشعر بما لها وما عليها من واجبات داخل البلاد وخارجها تحت رعاية ملكها المحبوب وتقدر حق قدرها الحريات الديموقراطية التي توافق فى جوهرها مبادىء ديننا الحنيف والتي كانت الاساس فى وضع نظام الحكم بالبلاد الاسلامية الشقيقة ٠

1) فيما يرجع للسياسة العامة :

اولا – ان يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصره الله وأيده ٠

ثانيا – ان يلتمس من جلالته السعي لدى الدول التي يهمها الامر الاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه وتوقيع اتفاقيات تحدد ضمن السيادة المغربية ما للاجانب من مصالح مشروعة ٠

ثالثا – ان يطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على ميثاق الاطلسي والمشاركة فى مؤتمر الصلح ٠

2) فيما يرجع للسياسة الداخلية :

رابعا – ان يلتمس من جلالته ان يشمل برعايته حركة الاصلاح الذي يتوقف عليها المغرب فى داخله ، ويكل لنظره السديد احداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم فى البلاد العربية الاسلامية بالشرق تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب وسائر طبقاته وتحدد فيه واجبات الجميع والسلام

مكتبة الايمان

دعوة الى الاسلام

عنوان كتاب جديد ألفه الكاتب الاستاذ الكبير الدكتور السيد محمد فاضل الجمالي الوزير السابق فى الحكومة العراقية والمحكوم عليه بالاعدام عند قيام ثورة العراق سنة 1958 .

وهذا الكتاب عبارة عن رسائل كان يوجهها الاستاذ المذكور لاحد ابنائه من السجن وهي رسائل تفيض اخلاصا للدين الحنيف ، وتعريفا باهدافه المثلى ، وتشرح مبادئه الاساسية ، وتتعرض لبعض المذاهب والآراء الفلسفية فتوضح انها رغم تفسيرها لبعض الحقائق الانسانية ، واعطائها بعض النظريات الصحيحة لا تكشف الا بعض الجوانب من الحقائق ولا تعبر عن الحقيقة كلها فهي غير مطمئنة للنفس الانسانية وغير مقنعة لها بينما الدين يشمل الحقيقة كلها ، اذ به تدرك اشياء لا يستطيع العقل البشري ان يدرك كنهها مع ادراكه وجودها .

كما تحدث فى رسائله عن التدين وضرورته والعلاقة بين العلم والدين وتعرض للادلة على وجود الله وعن النظام الاجتماعي فى الاسلام وعن الاسلام والاخلاق وأسلوب التربية الاخلاقية فى الاسلام . الى غير ذلك من المواضيع العامة التي طرقها باسلوب سهل مبسط ومقنع ايضا .

ولقد صدر الكتاب بمقدمة تعرض فيها للحالة النفسية التي كان فيها وهو محكوم عليه بالاعدام ، والرهبة التي كانت تخالجه احيانا ثم الراحة والطمانينة التي كان يحس بها بعد ذلك بسبب ايمانه العميق بربه وبان ارادته فوق كل ارادة ويقول: « ان الايمان بالله وراحة الضمير وكسب الاصدقاء الاوفياء هي النعم الثلاث التي تعطي الحياة معنى وقيمة ، وتعطي الانسان راحة وطمانينة فى اوقات المصائب والمحن »

واستمع اليه يقول فى احدى رسائله :

« انني اعتقد ان البشرية اليوم هي احوج ما تكون الى ايمان صحيح شامل . يوجهها نحو الخير على اساس الوحدة والاخوة والمحبة بين الافراد والشعوب فالبشرية تحتاج الى **جانب الطعام والملبس والمسكن وفرصة العمل ، الايمان المطمئن للنفوس** ، الايمان الذي يغذي الامل والرجاء ويدفع الى الابداع والبناء

ثم يقول :

اني اعتقد بان الايمان هو اثمن شيء فى الحياة ، وان الانسان لا يكون انسانا كاملا ما لم يكن مؤمنا يملأ قلبه الرحمة وحب الخير ، وحب الحق والجمال . وما العقل ، وما العلم ، وما التقدم المادي الا وسائل يجب ان توضع فى خدمة الايمان بالله الذي هو مصدر كل هذه النعم على الانسان » .

ولقد اضاف لرسائله ملاحق ثلاثة :

الاول عن الحرية والمسؤولية فى الاسلام وثانيها يبين فيه رأيه فى علاقة الدين بالدولة وخطر اللادينية والعلمانية وثالثها حول الاسلام والمدنية الغربية الحديثة .

والرسائل مكتوبة بروح المومن الصادق الذي لم تزده المحنة الا ايمانا بالعقيدة وتفانيا فى خدمة المثل العليا . فجزى الله الدكتور فاضل عما قدمه للمكتبة الاسلامية والشباب المسلم .

عدالة الاسلام

للاسلام الفضل فى أنه يمثل فكرة عادلة مما يقوم به كل فرد من أبناء الوطن بدفع عشر ريع الارض للخزانة العامة ، انه يشن الغارة على المبادلة المطلقة ، وعلى رأسمالية المصارف ، وقروض الدولة والضرائب غير المباشرة على الاشياء ذات الاهمية الجوهرية، ثم هو يؤكد حقوق الاب والزوج والملكية الفردية ورأس المال التجاري ، ونراه هنا يقف مرة فى مكان وسط بين الرأسمالية البورجوازية وبين الشيوعية البولشفية .

« ماسينيون »

العالم الاسلامي بين يديك

اعلن أخيرا عن استقلال قطرين افريقيين جديدين هما : زنجبار وكينيا ، ومجلة « الايمان » تعطي لقرائها معلومات عن هذين القطرين باعتبار ان زنجبار تعتبر قطرا اسلاميا . كما توجد جالية مهمة من المسلمين في كينيا .

زنجبار

تقع جزيرتا زنجبار وبامبا فى المحيط الهندي على شاطيء القارة الافريقية الشرقي . وتقرب من تنجانيقا وكينيا .

ومساحة الجزيرتين تبلغ 2.600 كيلو متر تقريبا .

عدد السكان بالجزيرتين نحو 315.000 نسمة ، منهم كثير من العرب ، ويتكلم أهل البلاد العربية ولهجة محلية واللغة الكجراتية . ومناخها حار رطب طول العام.

عاصمتها : زنجبار ونفوسها نحو 58.000 نسمة .

عرف العرب هذه الجزيرة منذ قديم ، وقصدها كثير من مسلمي البلاد العربية ومن ايران ، فهي اذن ارض عربية اسلامية منذ القديم .

في القرن 16 استولى البرتغاليون عليها وبقيت بايديهم مدة ، ولما استولى العرب سنة 1698 على ممباسا دخلوا جزيرتي زنجبار وبمبا وطردوا البرتغاليين منهما .

وفى عهد الامير سعيد ابن السلطان البوسعيدي العماني وقع ضم الجزيرتين مع عمان ، وفى سنة 1856 غدت زنجبار أعظم مدينة فى شرق افريقيا من حيث السياسة والتجارة ، ثم انفصلتا عن عمان سنة 1861 .

وفى سنة 1873 عقدت انجلترا معاهدة مع السلطان ، ثم بعد ذلك اعترفت كل من انجلترا وفرنسا والمانيا بسلطة السلطان على زنجبار وجزر الشاطيء . ثم أجبر السلطان على ان يتنازل لشركة انجليزية عن طرف من التراب الزنجباري .

وفى سنة 1890 فرضت الحماية البريطانية عليها ثم ضمت الى وزارة المستعمرات ، وسلطان زنجبار هو السيد عبد الله خليفة وتولى العرش سنة 1911.

ومعظم سكان زنجبار من المسلمين الذين يتبعون مذهب الامام الشافعي . اما السلطان وبعض العائلات العربية فيعتنقون مذهب الاباضية .

كان اول من هاجر اليها من العرب المسلمين جماعة منهم نفوا لاتباعهم تعاليم لا تتفق وتعاليم الاسلام . وقد نجحت هذه الجماعة على طول الساحل الشرقي ، ثم جاءتها جماعة اخرى من المهاجرين ، قدموا من الشاطيء العربي للخليج الفارسي ، وبنوا اول مدينة وهي مقدشو التي تقدمت حتى صارت سيدة مدن الساحل الشرقي .

ثم صارت تتكون مدن اخرى فى الساحل وبدأ الاهالي يتعرفون الى الدين الاسلامي ويدخلون فيه وكان ذلك ما بين 813 و 975 م وكان فيهم سنة وشيعة .

وتوجد هناك بعض الاثار الشيرازية ومنها بعض المساجد ، وفى جزيرة بمبا مسجد يحتوي على نقوش عربية يستدل منها على انه شيد عام 816 هـ .

توجد بزنجبار عدة مدارس ابتدائية ومدرستان ثانويتان ومعهد ديني ، وبعض المدارس الخاصة . واهم منتوجاتها القرنفل ثم جوز الهند وصناعة الحبال والصابون والعاج والادوات النحاسية الخ . وتعتبر زنجبار من انشط ثغور شرق افريقيا وترتبط بعدن والهند وجنوب افريقيا . وعلم زنجبار ملون باللونين الاحمر والاخضر .

ورغما عن صغر هذه الدولة فانه يوجد بها ثلاثة احزاب سياسية ، الحزب الافريقي الشيرازي وحزب زنجبار الوطني وحزب الشعب .

كينيا

تقع فى شرق افريقيا بين تنجانيقا والصومال واوغندة ، وتمسها شمالا اثيوبيا .

وتنقسم بلاد كينية الى اربع مناطق . والمنطقة العامرة فيها هي منطقة الجنوب الغربي حيث يقطن فيها 85 ٪ من السكان .

وتتجاوز مساحتها مساحة فرنسا بقليل .

وعدد سكانها : نحو 8 600 000 نسمة .

ويوجد من ضمن السكان 35 الف عربي ونحو 50 الف اوربي و 126 000 باكستاني و 266 000 هندي .

يتكلم اهلها لغات كثيرة منها العربية .

عاصمة البلاد نيروبي وسكانها 235 000 .

عرف العرب هذه البلاد قبل الاسلام اذ كانوا يرتادونها للتجارة واستولى البرتغاليون على شواطئها فى نهاية القرن 14 واخرجهم المسلمون منها بعد ذلك .

ثم استولى الانجليز عليها سنة 1832 واعلنوا حمايتهم عليها رسميا سنة 1895 وفى سنة 1920 جعلوها مستعمرة .

منذ سنة 1922 ظهرت فيها حركات تحررية تقودها قبائل الماوماو ، قبل ذلك كانت تثور القبائل ضد الاستعمار ، وبعد الحرب العالمية الثانية هب الشعب يطالب بالتحرر وفى يونيو 1947 اصدر اتحاد كينيا الافريقي قرارات تتضمن مطالب الشعب .

تصدر كينيا القهوة والشاي والجلود والسودا .

ومعادنها : اسمنت ، سودا ، ملح ، نحاس ، ذهب .

زعيمها الوطني جومو كينياتا الذي قضى نحو 9 سنوات فى السجن . ولقد خطب سنة 1962 ، موصيا ان لا يشتري السكان من الاجانب الاراضي التي يتصرفون فيها ، لانه سينتزعها منهم ويردها لاربابها .

انتشار الاسلام بكينيا

دخل الاسلام كينيا على يد العمانيين الذين قدموا البلاد عن طريق مقدشو وذلك حوالي سنة 860 م .

وشيد المسلمون منطقة محصنة فى قيطا وشمال ماليندي فى القرن 11 كما اسس بحار شيراز منبسة فى القرن 14 .

ولا تزال الوثنية سائدة بين الاهالي .

اما المسيحية فتنتشر بواسطة البعثات الدينية المسيحية البريطانية والفرنسية والايطالية .

معظم سكان الساحل من العرب المسلمين الذين يتمذهبون بمذهب الامام الشافعي .

واسلم سكان السواحل « قبائل البانتو » منذ القرن 14 وبواسطتهم انتقل الاسلام الى القبائل الوثنية .

فى الشمال من كينيا توجد قبائل صومالية مسلمة وعن طريقهم يتجه الاسلام نحو الغرب الجنوبي .

يقدر عدد المسلمين بكينيا بنحو 200 الف .

للمسلمين 9 مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية .

وفى منبسة توجد مدرسة عربية ثانوية للبنين ومدرستان ابتدائيتان احداهما للبنين والاخرى للبنات . وفى منبسة ايضا معهد للدراسات الاسلامية .

ولقد فكرت بريطانيا فى سنة 1902 فى تخصيص جزء من افريقيا الشرقية ليكون وطنا قوميا للصهيونية ولكن الفكرة لم تخرج الى الوجود حيث ان الصهيونية العالمية لم تقبل .

لقد طبقت بريطانيا فى كينيا النظام الاقطاعي فاعتبرت الارض ملكا للتاج البريطاني ، واصحابها مجرد مستأجرين .

أبناء العالم الاسلامي

الاسلام دين عالمي

هامبورغ — تقوم الجالية الاسلامية بدعاية واسعة للاسلام ، وتعمل جاهدة على الاعتراف بالاسلام كدين عالمي .

بناء مسجد ببرمنجهام

برمنجهام — (بريطانيا) يسعى المسلمون ببرمنجهام لبناء مسجد ومركز ثقافي بتلك المدينة التي تعد ثاني مدينة فى بريطانيا . ولقد جمعوا ما قدره : 400.000 جنيه استرليني لهذا الفرض .

جامعة اسلامية بالباكستان

حضر الرئيس ايوب خان الحفل الذي أقيم بمناسبة افتتاح الجامعة الاسلامية فى مدينة « باولبور » فى الباكستان الغربية .

اندونيسيا تدعو لعقد مؤتمر اسلامي

جاكارطا — قررت الحكومة الاندونيسية توجيه نداء للدعوة لعقد مؤتمر اسلامي فى اندونيسيا فى العام القادم . وسيدرس هذا المؤتمر من جملة ما يدرس قضية فلسطين المغتصبة .

جمعية اسلامية بسيلان

تأسست فى سرنديب جمعية « الدعوة الاسلامية » وذلك للقيام بمهمة نشر الدعوة الاسلامية وخدمة أهدافها .

صحيفة نصف شهرية باللغة الأردية

أزمعت ندوة العلماء فى الهند اصدار صحيفة نصف شهرية باللغة الأردية باسم « تعمير حياة » وذلك للتعبير عن أهداف ندوة العلماء وتوجيه المسلمين الديني فى هذه البلاد ، وتعريفهم بالدور الذي مثلته ندوة العلماء ، وحاجة البلاد الى مؤسسة علمية كندوة العلماء تقوم بفحص أدواء المجتمع وعلاجها .

جامعة لندن وجامعة ادنبرة
تقبلان شهادة ندوة العلماء للدكتوراة

قررت جامعة لندن وادنبرة قبول شهادة دار العلوم لندوة العلماء لالتحاق الطالب المتخرج منها بالجامعة للدكتوراة .

وقد بدأ العمل بهذا القرار اذ التحق فيها الاستاذ عبد الله عباس الندوي المقيم حاليا فى الحجاز حيث يشتغل فى أمانة رابطة العالم الاسلامي ، وهو من خريجي الندوة ـ لاعداد رسالة عن ابن كثير .

مآت الوفود للدعوة الاسلامية
فى انحاء الهند

اقامت جماعة التبليغ حفلة كبرى فى ساحة دار العلوم لندوة العلماء اشترك فيها كبار الدعاة والمرشدين ورجال الدعوة والتبليغ من كافة أنحاء الهند . وبعد انتهاء الحفلة خرجت مآت من الوفود للدعوة والتبليغ فى سائر أنحاء الهند وخارجها.

منع المشروبات الروحية فى العراق

جاء من بغداد ان الحكومة العراقية أعطت أمرا بمنع تقديم المشروبات الروحية فى الحفلات الرسمية وشبه الرسمية ، سواء داخل العراق أو فى السفارات العراقية . ويعتبر هذا القرار الغاء للقرار الذي اتخذته حكومة سابقة والذي كان قد أباح تقديم المشروبات الروحية فى الحفلات الرسمية .

مجلة « الاشراق »

اصدر مجلس الصحافة والنشر الاسلامي بدلهي (الهند) مجلة اسبوعية باللغة الانجليزية اسمها : « الاشراق » وذلك لاعطاء صورة حقيقية عن الاسلام لشعب الهند وغيره من الشعوب .

نشاط الجمعية

فى نطاق التعريف بحقيقة الدين الاسلامي ومراميه ، نظمت جمعية شباب النهضة الاسلامية فى مختلف المدن المغربية احتفالات بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج ليلة السابع والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام 1383 .

ففي مدينة الرباط ألقى فضيلة الاستاذ الكبير السيد علال الفاسي درسا قيما بالمسجد الاعظم دام نحو الساعتين وكان موضوعه تفسير قول الله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . ولقد تحدث فى درسه القيم الممتع عن مغزى مثل هذه الذكريات وتكلم عن كثير من المواقف العظيمة التي وقفها الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، هذه المواقف التي تستوجب دراسات متتابعة لجوانب الرسالة المحمدية كما تستوجب منا اقامة مثل هذه الذكريات للحديث عنها . وبعد ان افاض فى الموضوع تطرق لشرح الآية الكريمة فتكلم عن معنى الاسراء ومعنى العبودية وفرق بين العبودية لله والعبودية لغير الله ، وان العبودية لله تحرر الانسان من كل استعباد للغير وتجعله حرا طليقا من كل المؤثرات كيفما كان نوعها ، وترفع من شأن المومن الذي يرى فى عبوديته لربه منتهى السعادة والاطمئنان . ثم تطرق لشرح هذه الحرية فأفاض فى تحليلها تحليلا علميا وافيا،واثناء حديثه عن الاسراء ذكر ان من أسراره ربط الرسالات التي اتى بها الرسل عليهم السلام منذ آدم الى سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، وانها رسالة واحدة ترمي الى غاية واحدة وان الرسول خاتمها ومكملها واستدل بالآية الشريفة : «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ثم تطرق الى الحديث عن المسجد الأقصى وعن قضية فلسطين فأفاض فى موضوع الاعتداء على البقاع المقدسة من طرف الصهيونية الماكرة وابان مسؤولية العالم الاسلامي فى موضوع تحرير فلسطين وان النجاح فى هذا التحرير موقوف

على عمل ايجابي يقوم به المسلمون بشرط ان تتحد كلمتهم وتنظم صفوفهم . وذلك موقوف على رجوعهم لعقيدتهم المثلى اذ بدون تمسكهم بهذه العقيدة لا يستطيعون القيام بأي عمل مجد نافع .

وفى مدينة سلا القى الفقيه العالم مولاي احمد العمراوي درسا قيما فى موضوع الاسراء كذلك تحدث فيه عن جوانب من عظمة الرسول والمزية التي خصه الله بها عند ما كرمه بهذا الاسراء والمعراج واستدل بآيات شريفة وأحاديث نبوية .

وفى آسفي القى الفقيه العلامة مفتي آسفي السيد الحاج الحسن واعزيز درسا فى الموضوع كذلك فشرح حديث الاسراء والمعراج من صحيحي البخاري ومسلم .

وفي وجدة القى رئيس فرع الجمعية الاستاذ السيد أحمد السلوي درسا قيما شرح فيه قصة الاسراء والمعراج وتعرض لبعض الآراء والنظريات الحديثة التي لها مساس بالموضوع فوفاها حقها .

كما أقيمت احتفالات فى مدن أخرى مثل البيضاء وتازة وفاس وغيرها .

تصحيح

وقعت بعض الاخطاء المطبعية فى العدد الاول وجبت الاشارة اليها

ففي ص 33 ينبغي أن نقرأ (يهدي للتي هي أقوم) بدلا من (الى التي)

وأن نقرأ (فلا وربك) بدلا من (فلولا)

وأن نقرأ متى ستعود بدلا من ما ستعود

وفى ص 34 ينبغي ان نقرأ (ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) بدلا من (يومنون) .

مع شكرنا لجميع الذين نبهونا لمثل هذه الاخطاء التي نرجو ان لا تتكرر مرة أخرى .

الإيمان

مجلة شهرية اسلامية ثقافية
تصدرها جمعية شباب النهضة الاسلامية

AL-IMAN REVUE ISLAMIQUE

مديرها : أبو بكر القادري
رئيس تحريرها : الحسن السائح

العنوان المؤقت : 5 زنقة اميل ديبلواي
الرباط

صندوق البريد : 356
الحساب البريدي : "الايمان" 245.42
الرباط

الهاتف : 50-260

الاشتراكات :
فى الداخل : 15 درهما
فى الخارج : 25 درهما
للطلبة : 7,5 درهما
ثمن العدد : درهم ونصف